



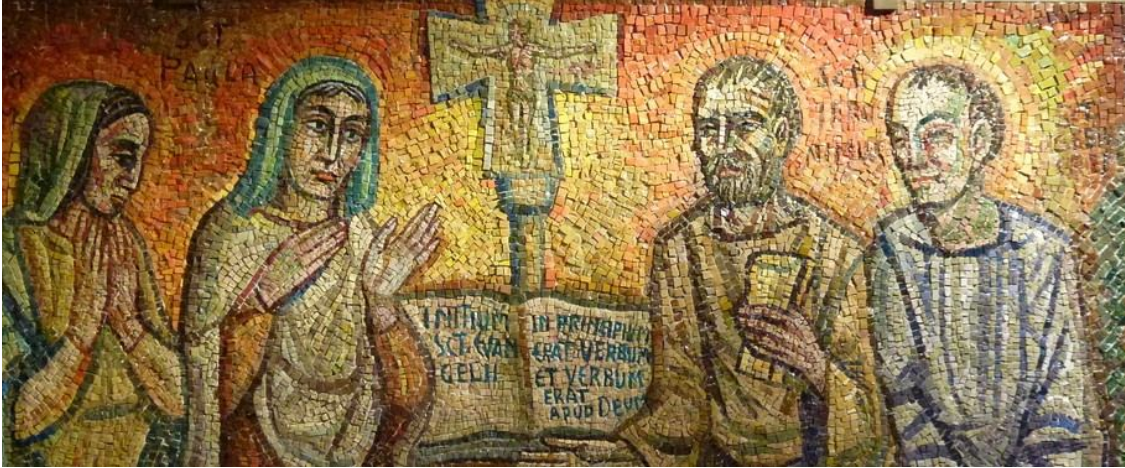
مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية
BELADI CENTER FOR STRATEGIC
STUDIES AND RESEARCH



مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية
MASARAT FOR CULTURAL AND
MEDI DEVELOPMENT

اجراس الزوال

نزوح المسيحيين من الموصل وعلامات الهجرة الاخيرة



Report on the situation of displaced persons Christians after the events of the Mosul

اصدار

[20- اب - 2014]

المحتويات

- تقديم

أولا : نينوى (الموصل) مدينة الإديان والاعراق والمذاهب.....

ثانيا : خريطة الطوائف المسيحية في الموصل

ثالثا : التمثيل الديني والسياسي للطوائف المسيحية

رابعا : احصائيات الوجود المسيحي في العراق

خامسا : الآثار الانسانية للنزوح المسيحي من الموصل

سادسا : موقف القيادات الدينية المسيحية

سابعا: التكيف القانوني لإعمال تنظيم داعش

ثامنا : نظام الجزية لدى داعش وانتهاك حرية الدين والمعتقد

تاسعا : تدمير التراث الديني المسيحي في الموصل

1-التكيف القانوني لتدمير التراث الديني المسيحي

2- تدمير الكنائس التاريخية في الموصل

3-تدمير الكنائس المسيحية في الموصل

عاشرا : العنف والاستعباد الجنسي ضد النساء

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

خاتمة : سيناريوهات حول مستقبل الوجود المسيحي في العراق

1- خيار الهجرة الجماعية

2- انشاء منطقة آمنة

3- إعادة توطين في مناطق أخرى

تقديم (1)

يحاول التقرير تقديم صورة عن الاوضاع الانسانية للنازحين من المسيحيين من محافظة نينوى، فضلا عن تقديم صورة عن مسيحيي العراق بشكل عام ومسيحي الموصل بشكل خاص لتلافي الصور النمطية والمعلومات المضللة عن المسيحيين وطبيعة انتماءهم الاثني والكنسي والتي يجري عادة خلط بشأنه من قبل بعض الاعلاميين والمحللين، فضلا عن عدم توفر صورة دقيقة لدى صناعات القرار على المستوى الوطني او المحلي.

حاول التقرير في رصده وعلى مستويات متعددة توفير تكييف قانوني لتصرفات وافعال تنظيم (الدولة الاسلامية في العراق والشام ISIS) المعروفة بداعش وعلى نحو يسهم في تصنيف هذه الافعال في حال التحرك على مستوى دولي لإدانة هذه الافعال وطلب التدخل الدولي لحماية مناطق المسيحيين وبقية مناطق العراق. وختم التقرير بمحاولة تقديم سناريوهات عن مستقبل الوجود المسيحي في العراق، وعلى نحو يوفر خريطة طريق يتفاعل معها صانع القرار لصياغة افضل استجابة ممكنة.

التقرير نتاج تعاون مؤسسي بين مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ويعد التقرير الثاني في سلسلتها عن اوضاع النازحين في العراق بعد تقرير خاص عن النازحين من التركمان، ومؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية المتخصصة بدراسة الاقليات في العراق، وبذلك يحاول التقرير عبر هذا التعاون المؤسسي تقديم صورة عن اهمية الشراكة بين مراكز الابحاث لدراسة الواقع العراقي وتقديم صورة عن تحولاته المتسارعة ، وعلى أمل ان ترسخ تقليدا جديدا لغيرها من مراكز الابحاث في تقديم نتائج مشتركة عن موضوعات هامة وحساسة .

نود تقديم شكرنا لفريقي جمع المعلومات وتحليل المعلومات في كل من مركز بلادي ومؤسسة مسارات، وشكر خاص للآثاريين : حكمت الاسود مدير المتحف الحضاري بالموصل وعضو مجلس إدارة المعهد العراقي لصيانة الآثار والتراث والذي تفضل بالمساهمة بكتابة الجزء الخاص بالآثار المسيحية في الموصل، والآثاري عبد الأمير الحمداني زميل مجلس المدارس الأمريكية للدراسات الشرقية، والمركز الدولي لبحوث صيانة وترميم الممتلكات الثقافية-اليونسكو، والذي وفر لنا خريطة عن الآثار المسيحية في العراق، وشكر خاص للانثربولوجي الموصلية قصي رياض كنعان التي تطوع برسم خرائط توزيع الثقافات في الموصل.

سعد سلوم

مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية

التقديم (2)

أكدت المنظمة الدولية للهجرة في تقرير لها أن عدد النازحين في العراق وصل إلى نحو مليون و650 ألف نازح (لحظة كتابة هذا التقرير) ، ووفق الأرقام المتوفرة ان اكثر من نصف هؤلاء النازحين تركوا منازلهم منذ شهر حزيران 2014 ، ووفق الأرقام التي تفيد بوجود أكثر من 176 ألف عائلة نازحة، وهو ما يقارب المليون و650 ألف نازح في 1381 موقعا عبر العراق، وقد تركت خطورة عملية النزوح اثار انسانية جسيمة على كل المستويات ، بعد ان فر مئات الآلاف من العراقيين من مدنهم بعد سيطرة مسلحين تابعين لتنظيمات إرهابية على مناطق واسعة وسط وشمال البلاد، وأكثر النازحين من الأقليات وخاصة الشبك والتركمان الشيعية والمسيحيين والأيزيديين الذين يواجهون تهديدات بالإبادة من قبل المسلحين، ولم يكن اهتمام مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية بهذا الموضوع حديث العهد ، فقد اقام المركز ندوات مشتركة استضاف فيها الباحث (سعد سلوم) رئيس مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية ، قبل حصول الازمة الراهنة، لخبرته في دراسة التنوع الديني والقومي واللغوي في العراق.

وفي لحظة بداية الازمة، عقدنا اجتماعا طارئا مشتركا بين مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية و مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية ، وطرحنا فكرة تأسيس شبكة عمل مشترك يضم مراكز الدراسات العراقية يستجيب الى التحديات الراهنة، فكان هذا التقرير نتاج تلك الرؤية وتأسيسا لها، ويعد هذا التقرير الثاني لمركز بلادي بعد تقرير عن اوضاع النازحين في العراق من التركمان، وهو يقدم صورة عن اهمية الشراكة بين مراكز الابحاث لدراسة الواقع العراقي وتقديم صورة عن تحولاته المتسارعة ، وفي فكرة فريدة تطبق لأول مرة في انتاجات مشتركة نأمل ان تؤسس لشراكة أكبر واعمال اضخم.

ونسعى عبر التعاون المشترك في انتاج تقارير مهمة اخرى تخص موضوعات النازحين في العراق (والعمل مستمر لحظة صدور التقرير على اصدار تقرير انساني اخر يخص الايزيديين والشبك ، بعد صدور تقرير التركمان والمسيحيين) ، وقد بذل زميلنا الخبير سعد سلوم جهدا يستحق الثناء في تحريره واطهاره على نحو يقدم وثيقة مهمة ارصد حقوق الانسان في العراق.

د. ياسر عبد الحسين

مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية

أولا : نينوى (الموصل)

مدينة الإديان والاعراق والمذاهب

ذهبت المادة 3 من الدستور العراقي الى ان العراق بلد متعدد الاديان والقوميات والطوائف، واذ كانت هذه المادة تؤسس لنظام من التعددية الثقافية في العراق، فإن مدينة نينوى (الموصل) تعد ابرز مثال لها ، حيث تعد نينوى ثاني أكبر المحافظات في العراق بعد العاصمة بغداد، ولموقعها الجغرافي وتعدديتها التي تختصر هوية العراق التعددية اهمية قصوى جعل من "داعش" تختارها كموقع استراتيجي يمكنها من السيطرة على مفاصل جغرافية حيوية، اذ يحدها من الشرق والشمال محافظات اقليم كردستان (دهوك وأربيل) ومن الجنوب يحدها محافظة صلاح الدين وسامراء.

ومركز المحافظة الموصل وتشتمل إداريا على تسعة اقضية واثنين وعشرين ناحية، وحتى وقت قريب كان قضاء عقرة تابعا للمحافظة الا انه ضم رسميا الى محافظة دهوك وكذلك الحال بالنسبة لقضاء الشرقاط الذي ضم رسميا الى محافظة صلاح الدين.

وقد احتفظت المدينة بأهميتها التجارية زمتا طويلا فضلا عن موقعها القريب من الحدود الدولية مع سورية وتركيا وإيران وارتباطها مع مختلف مدن العراق وكذلك بعض الدول المجاورة بطرق مواصلات، كل هذا ساعد على الاستقرار والسكن فيها وهذه السمات الجغرافية كان لها الأثر الكبير في نشوء المدينة واستقرارها ونموها.

وقد استقرت المسيحية في المدينة مع بداية انتشارها في العراق منذ وقت مبكر، ويذهب العلامة الاب يوسف حبي في كتابه (كنيسة المشرق) ان المسيحية انتشرت في العراق عن طريق مملكة الرها (اورفة الحالية في تركيا) بفضل رسل قدموا من اورشليم (القدس) وانطاكية وبشروا في العراق من شماله الى جنوبه وابتداء بمنطقة حدياب (اربيل) التي اصبحت القاعدة الاولى لانطلاق المسيحية في العراق

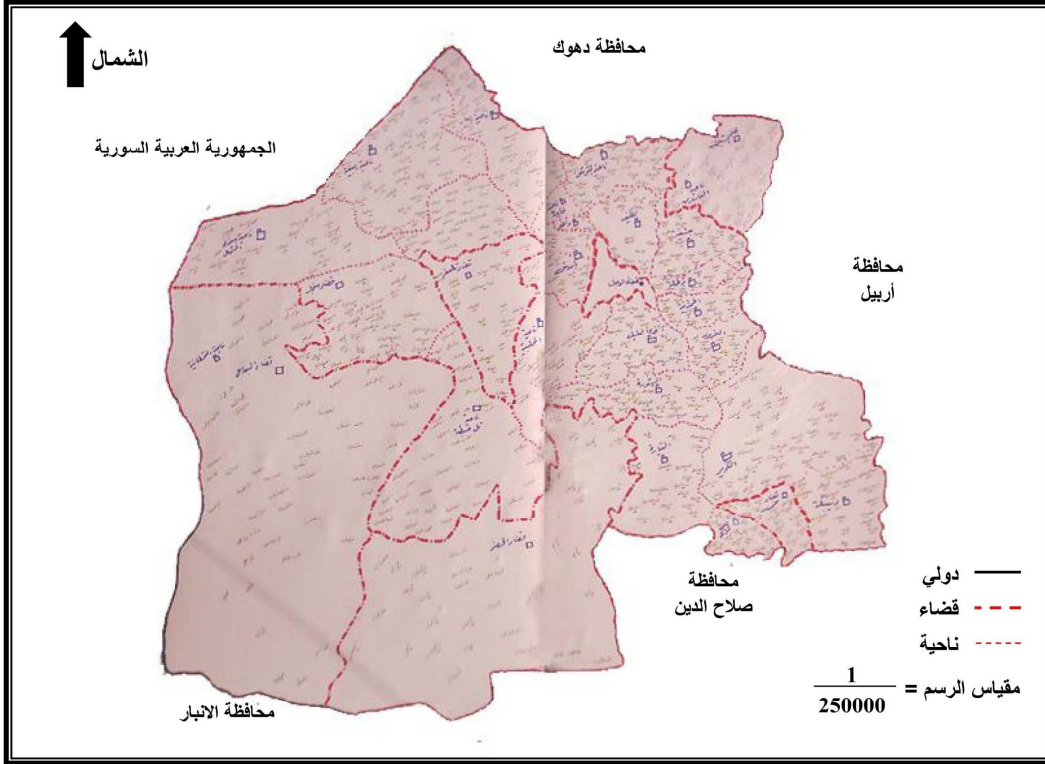
في حين يرى الباحث يوسف رزق الله غنيمه في كتابه (الحيرة المدنية والمملكة العربية) ان التدمريون هم الذين ادخلوا المسيحية الى الحيرة والى وادي الفرات الادنى، فمن المعروف ان صحراء الحيرة كانت تتضمن كثير من الاديرة المسيحية، فوادي الفرات لم يكن المدخل الوحيد للمسيحية الى العراق، وانما دخلت المسيحية ايضا عن طريق ارض الجزيرة ونهر دجلة، الا ان تركيز المبشرين انصب نحو وادي الفرات ومملكة الحيرة بصورة خاصة حيث اقاموا هناك عدة

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

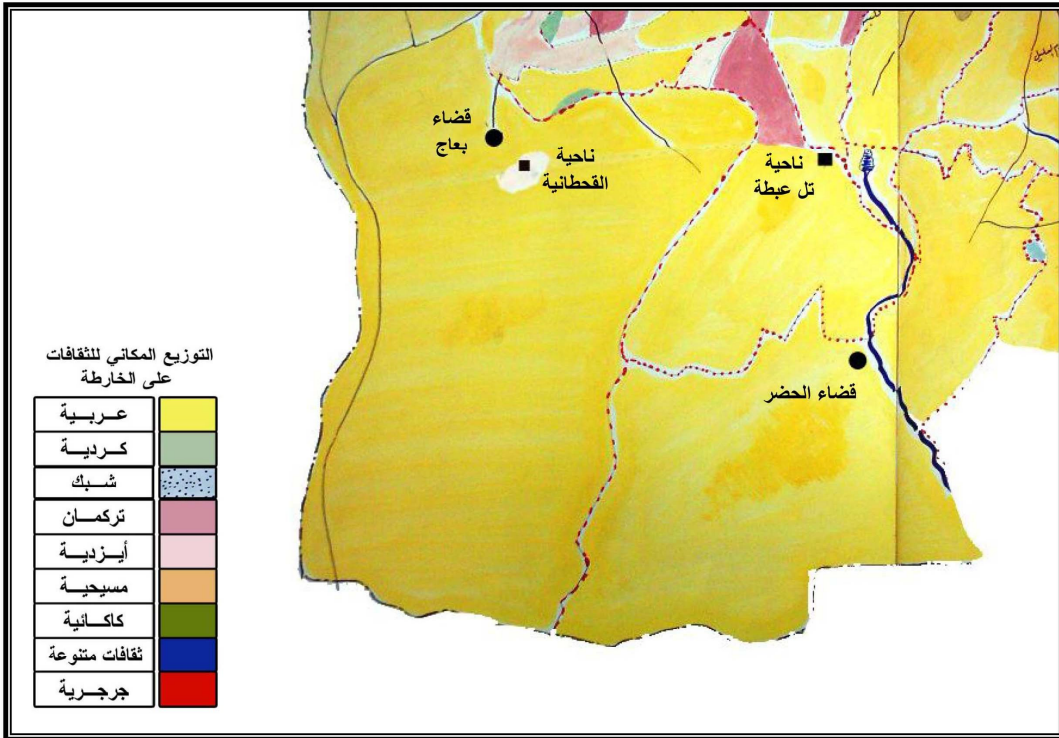
مدارس، ففي هذه المنطقة تتوفر بيئات منعزلة، كانت ملجأ لاصحاب الاديان المضطهدة كالمزديكية والمانوية. اضافة الى كونها كانت معقلا لليهودية خصوصا في وادي الفرات . اما الاب لويس شيخو اليسوعي فيرد انتشار المسيحية الى جهود اربعة من رسل المسيح المبشرين وهم : (توما الرسول، وأدي (تداوس)، وما رآجي، ومار) وهؤلاء قاموا بتشبيد العديد من الكنائس في العراق والتي ابرزها كنيسة (سلوقية – طيسفون – كوشي) قرب المدائن، والتي اعتبرت فيما بعد مركز كنيسة المشرق في العراق (اي مركز الرئاسة الكنسية) حيث عقد فيها عدة مجامع كنسية ودفن فيها ما لا يقل عن (24) جاثليقا. وبرغم ما تقدم من اراء حول كيفية دخول الديانة المسيحية الى العراق، الا انه من المثبت ان انتشار الديانة المسيحية في مناطق العراق المختلفة. منذ القرن الاول للميلاد.

تعد مدينة الموصل من أكثر المدن العراقية التي تتمتع بتنوع ديني وقومي منذ آلاف السنين، إذ تتواجد في المدينة القوميات العربية والكردية والتركمانية والآشورية والكلدانية والسريانية والأرمنية، والمكونات الكاكائية والشبكية وأتباع الديانات الإسلامية والمسيحية والأيزيدية والصابئة، كما تعد الموصل مركزاً أثارياً للحضارة الآشورية، وبدأ المسيحيون في مدينة الموصل خلال الأيام الماضية بحركة نزوح جماعي غير مسبوق في تاريخ العراق من مناطقهم الأصلية، عقب تهديدات تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروفة بداعش التي توعدهم بالقتل إن لم يعلنوا إسلامهم أو يدفعوا الجزية بعد انتهائها. وفي ما يلي خرائط تفصيلية توضح اماكن انتشار التنوع الديني والعرقي في المدينة على نحو يرسم صورة نادرة من التنوع الخلاق.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

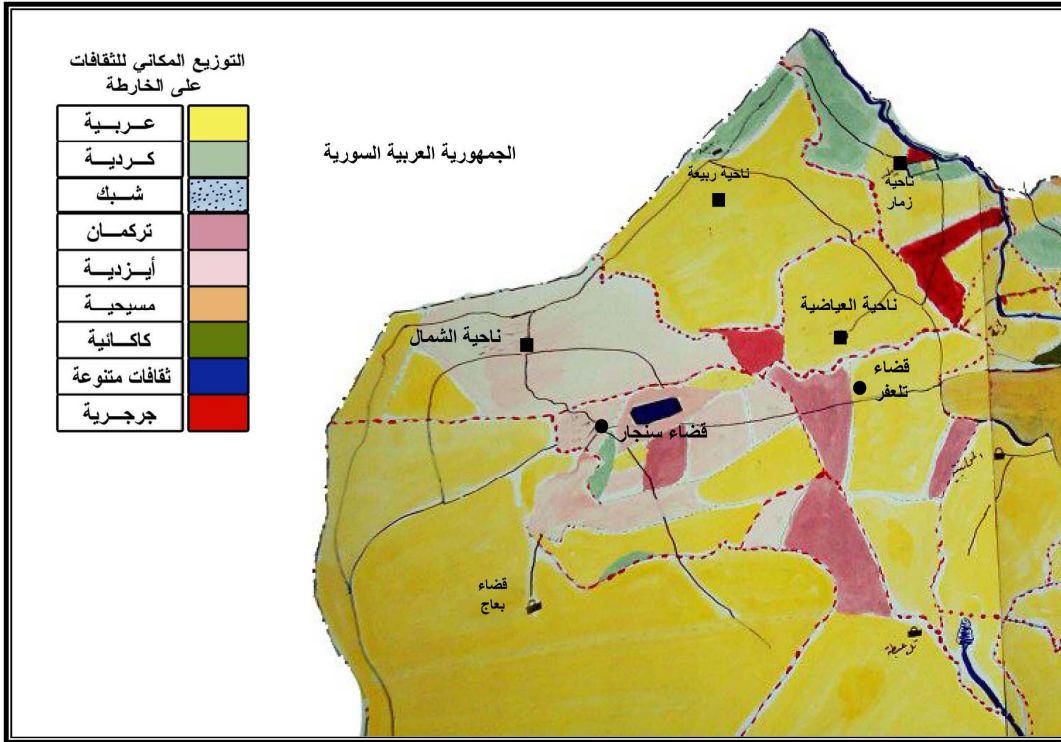


شكل (1) : التقسيمات الادارية لمحافظة نينوى
 عن : (المديرية العامة لتربية نينوى مديرية الوسائل التعليمية، محافظة نينوى)

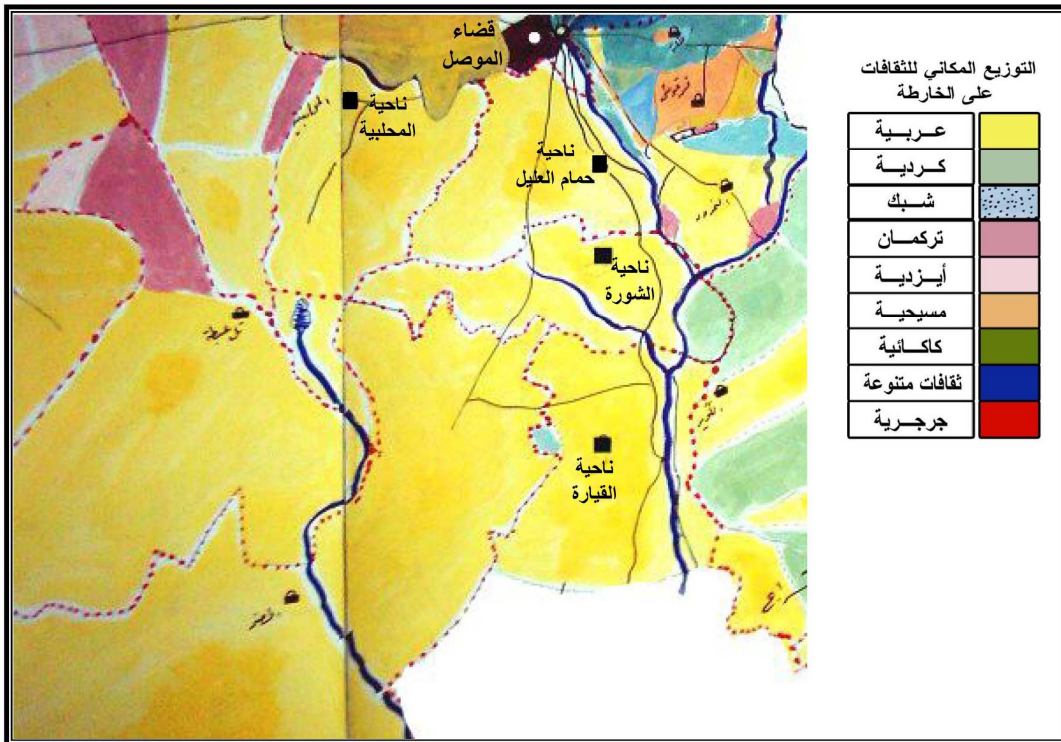


الشكل (2) : توزيع الثقافات في : قضاء بعاج ، قضاء الحضر)

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



الشكل (3) : توزيع الثقافات في : (قضاء سنجار ، قضاء تلعفر)

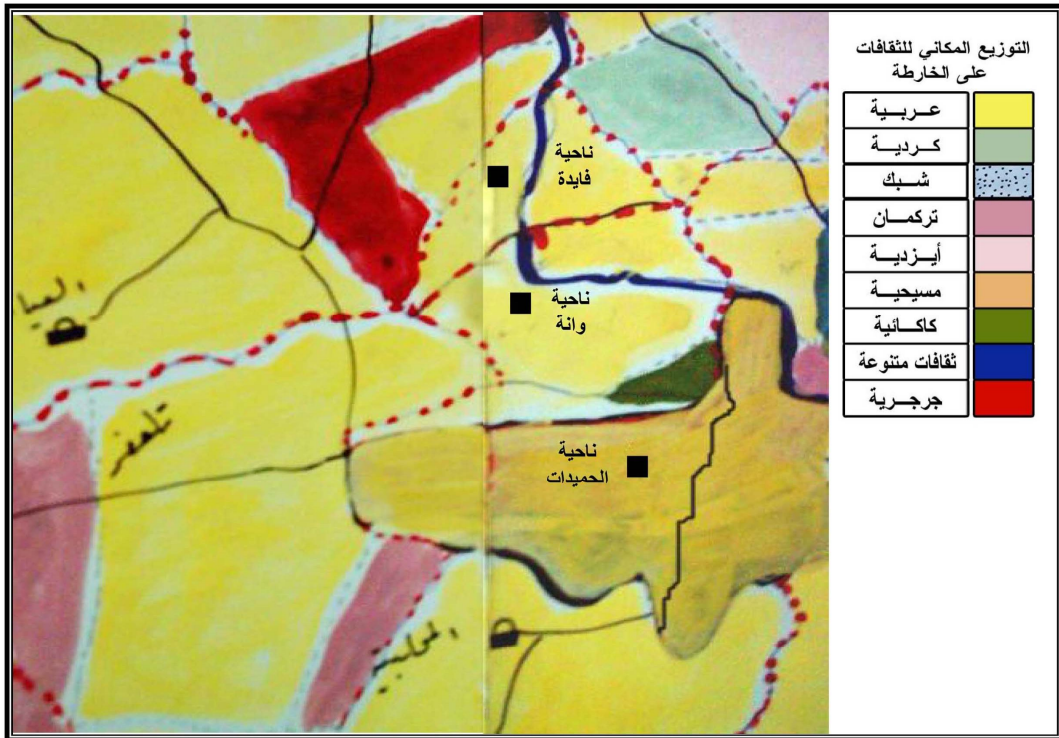


الشكل (4) : توزيع الثقافات في : (قضاء الموصل ونواحيه)

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

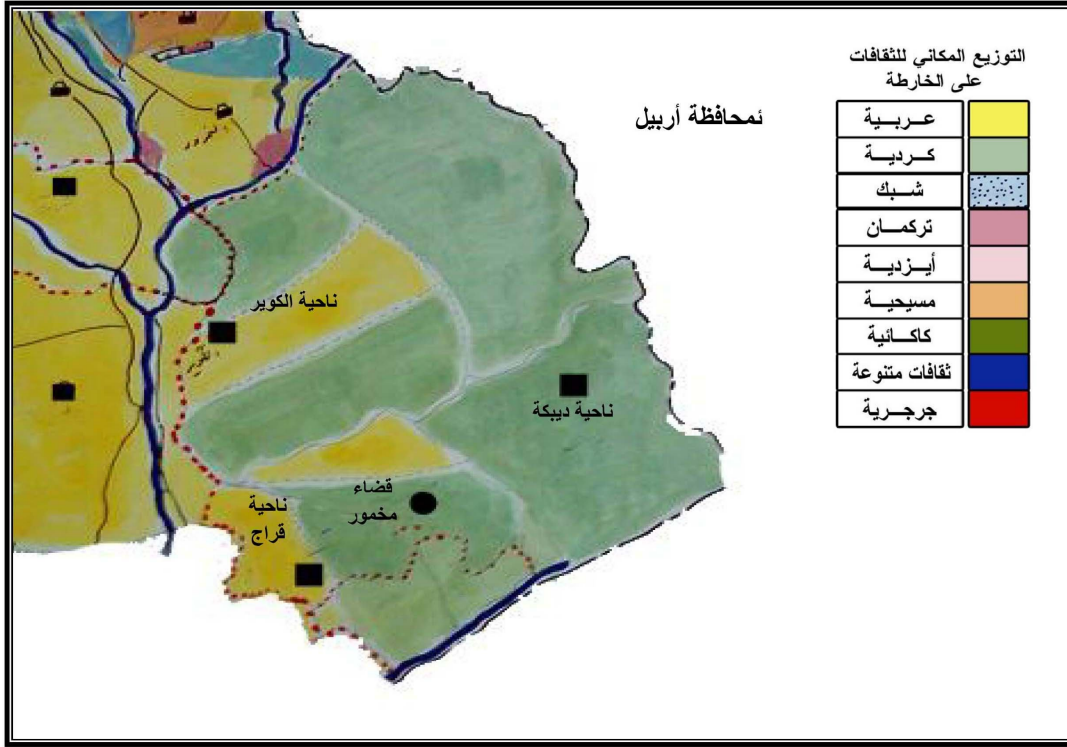


الشكل (5) : توزيع الثقافات في : (ناحية بعشيقه)

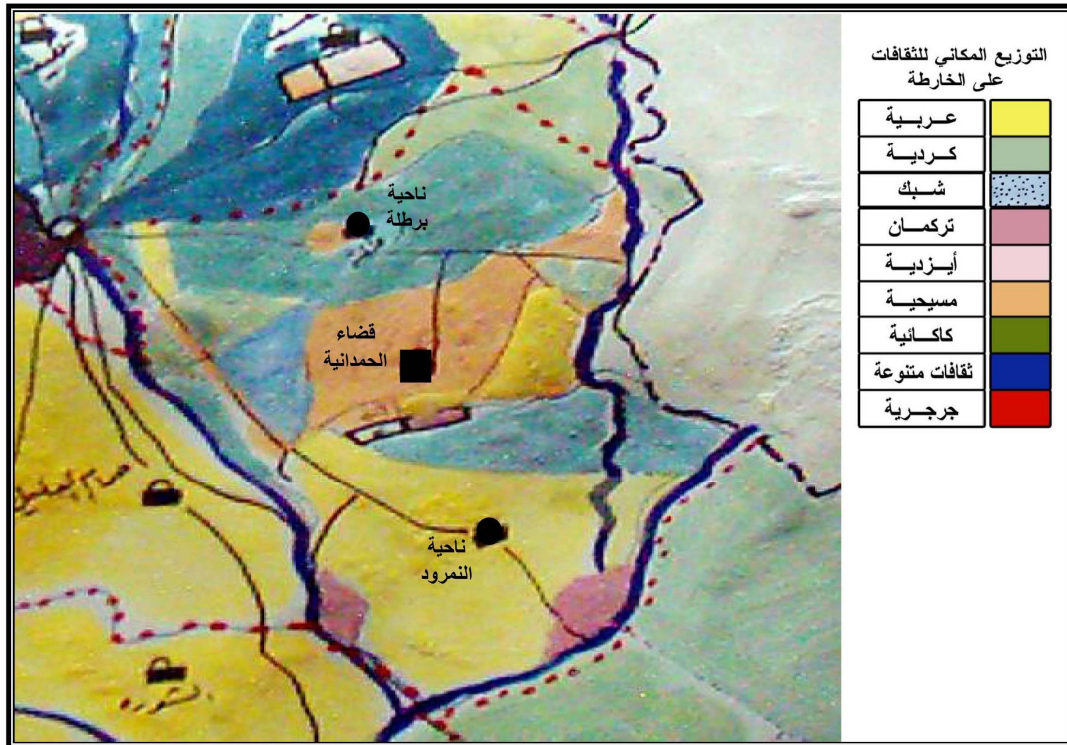


الشكل (6) : توزيع الثقافات في ناحية : (حميدات)

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

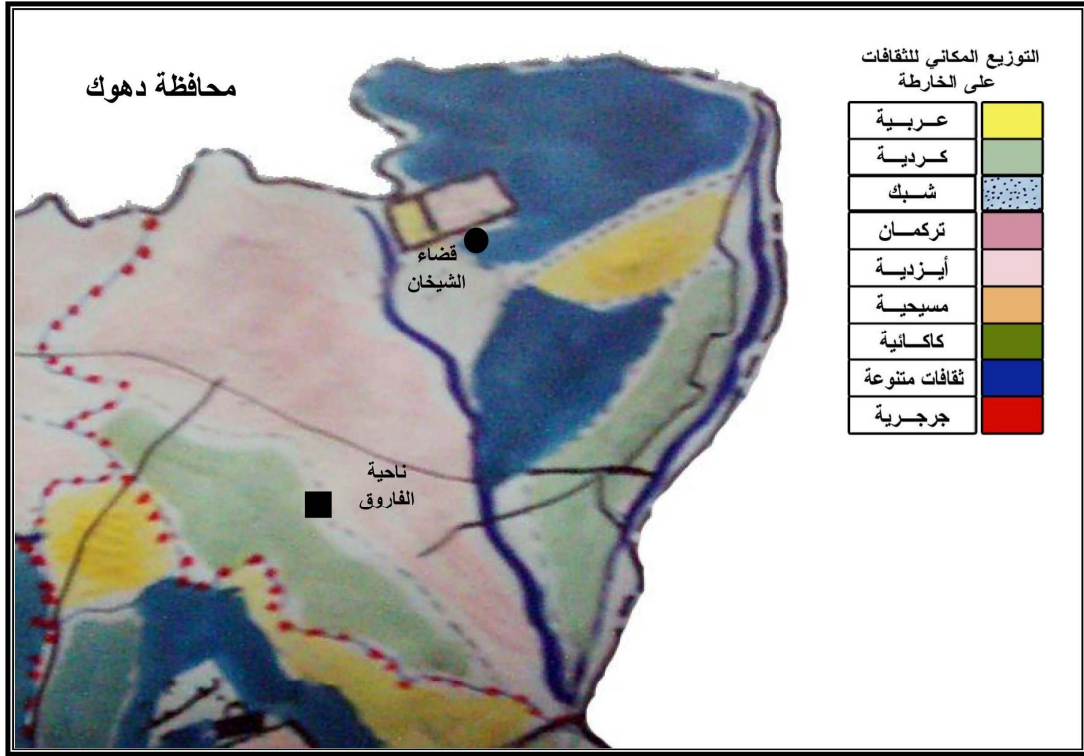


الشكل (7) : توزيع الثقافات في : قضاء مخمور ونواحيه

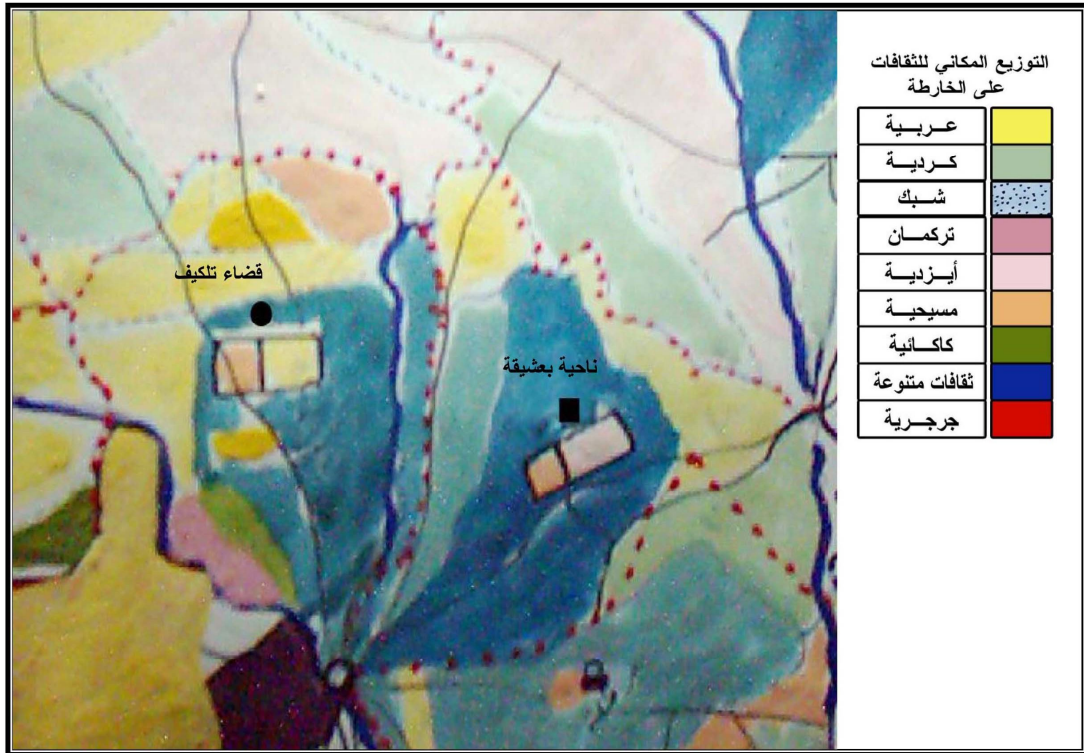


الشكل (8) : توزيع الثقافات في : قضاء الحمدانية ونواحيه

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

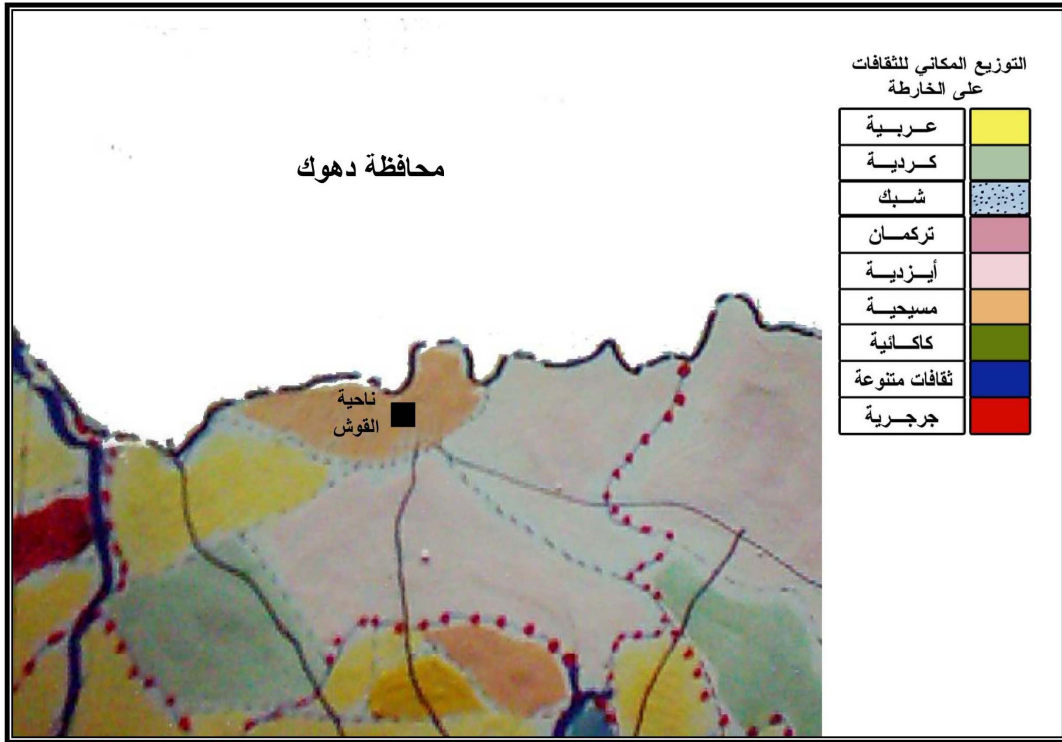


الشكل (9) : توزيع الثقافات في : قضاء الشيخان

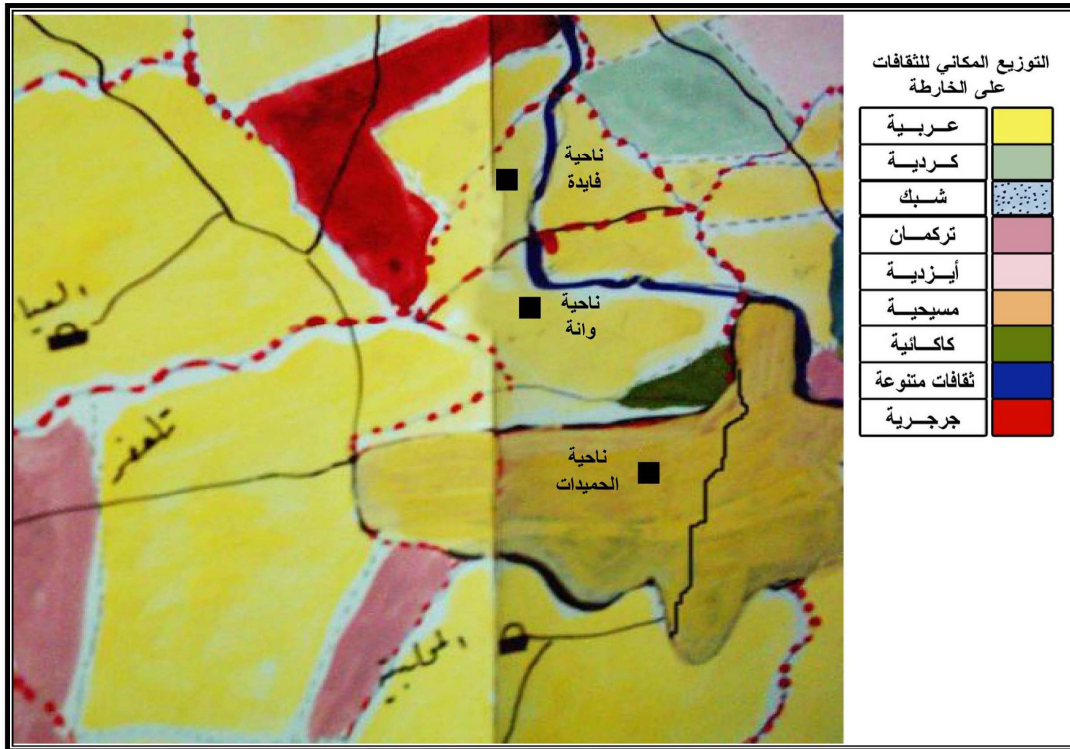


الشكل (10) : توزيع الثقافات في : قضاء تلكيف

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

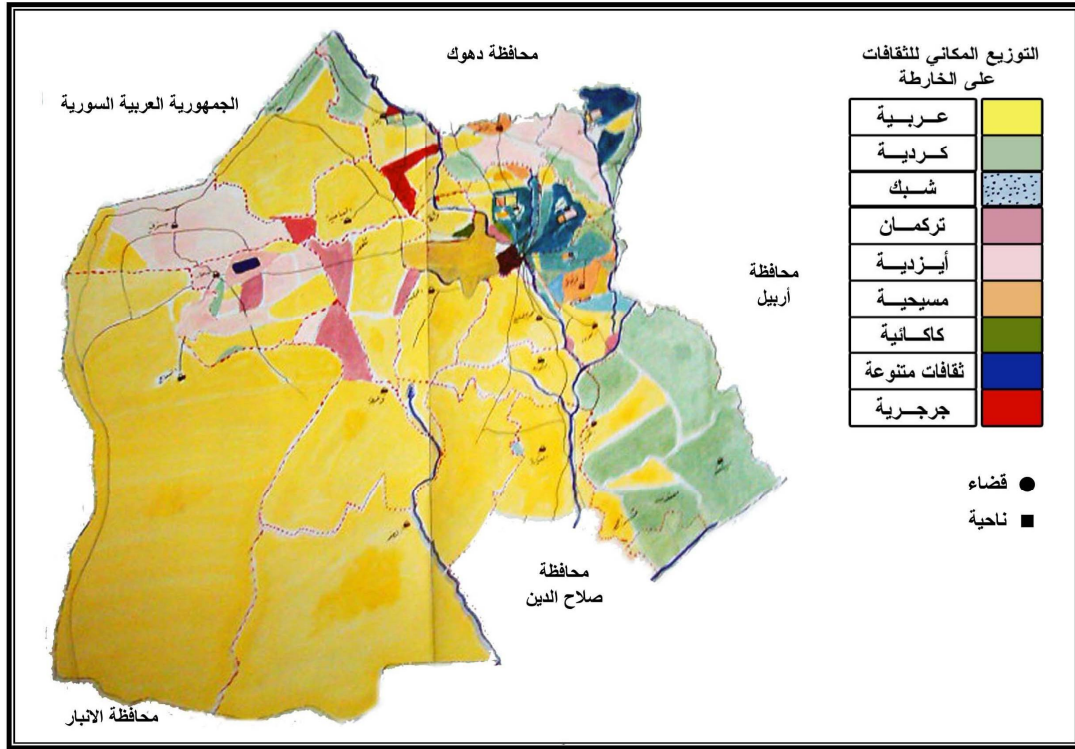


الشكل (11) : توزيع الثقافات في: (ناحية القوش)



الشكل (12) : توزيع الثقافات في ناحيتي : (فايدة ، وانة)

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



الشكل (13) : التوزيع المكاني للثقافات

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

ثانيا : خريطة الطوائف المسيحية في الموصل

اما عن خريطة الطوائف المسيحية في الموصل فيمكن القول انهم من مختلف الطوائف وهم متواجدون داخل المدينة وخارجها وقد تركز الكثير منهم في قرى عديدة قريبة من الموصل وكانت لهم كنائس داخل المدينة استقروا حولها في أحياء شكلوا غالبية سكانها مثل محلات الساعة وحوش الخان والميدان.

وقد اكتسبت القرى المسيحية بطابع خاص على الرغم من اتصالها المستمر والمباشر بالمدينة ، يتكلم المسيحيون العربية والسريانية وثمة اختلافات واضحة فيما يتعلق بالأزياء والعادات والطقوس تميز قراهم عن غيرها الا ان سكنة المدينة اكثر مجانسة مع جو المدينة العام بل انهم يحسون بهذا الاختلاف عن مسيحيي القرى وهذا الاختلاف ليس اثنيا ولا لغويا بالأساس إنما هو اختلاف ديني طقسي.

ومن طوائف المسيحيين الموجودة في المحافظة (السريان الكاثوليك) وهم من الطوائف المسيحية التي تنتمي الى (السريانية القديمة) توجد هذه الطائفة داخل المدينة بنسبة قليلة ولهم كنيسة كبيرة (الكاتدرائية السريانية) وفيها مركز المطران وبقرتها كنيسة قديمة تدعى الطاهرة ولهذه الكنيسة بعض الأوقاف اما في القرى فيوجد السريان الكاثوليك في قرية قرقوش وهي مركز ناحية الحمدانية ويبلغ عدد عوائلها اكثر من ألف عائلة وفيها أربع كنائس ثلاث منها جديدة والرابعة قديمة ومهملة ثم برطلة وفيها كنيسة قديمة وأخرى جديدة تم تعميمها عام 1938 ثم بعشيقية في قرية ميركي التابعة للناحية وايضا في بعض القرى التابعة لقضاء سنجار، حيث توجد الكنائس والكهنة والمدارس المشتركة ولهذه الطائفة دير اثري مشهور باسم الشهيد القديس بهنام ويعرف لدى الاهلين بدير الخضر.

أما (السريان الارثوذكس) فهم أيضا طائفة تنتمي الى السريانية القديمة وإحدى سلاسل الأسرة السامية التي استوطنت بلاد العراق وما بين النهرين وما جاورهما منذ العصور القديمة واعتنقوا المسيحية منذ فجر ظهورها وكان لهم حضارة أدب ودين في الشرق استمر أجيالا طويلة ثم اخذ بالتقلص بعد ان انتابت البلاد أحداث عالمية وعلى الأخص عقب انحلال الدولة العباسية وهم اليوم متفرقون فيما بين العراق وتركيا وسوريا وفلسطين ومصر والهند وأمريكا ويؤلفون جميعا 21 أبرشية. وهؤلاء قاطبة تحت رئاسة بطريرك انطاكية وسائر المشرق وثلاث من هذه الابرشيات تقع في العراق، اثنتان في الموصل وواحدة في بغداد ، وعدد كنائسهم في العراق يبلغ 17 كنيسة ودير واحد هو دير مار متي.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

أما الأرمن فهم أقلية في المحافظة ولا يوجد الا بعض العوائل داخل المدينة وخارجها اما الطائفة الأخيرة من المسيحيين هم الأثوريون ويطلقون على أنفسهم (الأشوريون) وهم من الآراميين القدماء يتكلمون اللغة السريانية الآرامية التي مزجت ببعض الألفاظ الأجنبية وبحكم اختلاطهم بالأرمن والأكراد والتركمان عصورا طويلة، وفي محافظة نينوى يوجد الأثوريون داخل المدينة بنسبة ضئيلة وفي بعض الاقضية والنواحي بنسب مختلفة (الشيخان، سنجار ، تكليف) الى جانب الثقافات الفرعية الاخرى.

ثالثا: التمثيل الديني والسياسي للطوائف المسيحية العراق

المسيحيون في العراق، متنوعون اثنيا ما بين مسيحيين: أرمن، وکلدان، وسريان، وأشوريين، وينقسمون مذهبيا الى مسيحيين أرثوذكس، وكاثوليك، وبروتستانت، وانجيليين، الخ وهم وإن كانوا ينتشرون في مناطق مختلفة من العراق، لكن تمركزهم الأساسي في بغداد، وأربيل (منطقة عينكاوة)، والموصل (سهل نينوى).

وقد أقر القانون العراقي بأربعة عشر طائفة مسيحية هي :

- 1 – طائفة الكلدان
 - 2 – الطائفة الاثورية
 - 3 – الطائفة الاثورية الجاثليقية
 - 4 – طائفة السريان الارثوذكس
 - 5 – طائفة السريان الكاثوليك
 - 6 – طائفة الارمن الارثوذكس
 - 7 – طائفة الارمن الكاثوليك
 - 8 – طائفة الروم الارثوذكس
 - 9 – طائفة الروم الكاثوليك
 - 10 – طائفة اللاتين
 - 11 – الطائفة البروتستانتية والإنجيلية الوطنية
 - 12 – الطائفة الإنجيلية البروتستانتية الاثورية
 - 13 – طائفة الادفنتست السبتيين
 - 14 – الطائفة القبطية الارثوذكسية
- وهناك طوائف أخرى وارساليات تبشيرية تعمل داخل العراق منذ عقود وبعضها منذ قرون من دون ان يتوفر اعتراف رسمي بها.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

للمسيحيين اليوم تمثيل ديني وسياسي يعكس التنوع الاثنوطائفي للجماعات المسيحية المختلفة، بطريركا للكلدان الكاثوليك بعد استقالة بطريرك الكلدان السابق (عمانوئيل الثالث دلي) والذي كان قد نُصّب عضواً في مجمع الكرادلة العالمي في الفاتيكان العام 2007. في حين يمثل الكلدان سياسياً أحزاب عديدة مثل حزب الاتحاد الديمقراطي الكلداني، والمجلس القومي الكلداني، واتحاد بين نهريين الوطني.

أما الآشوريون فتمثلهم الحركة الديمقراطية الآشورية (زوعا)، التي يرأسها يونادم كنا. أما السريان الأقل عدداً من الكاثوليك والآشوريين فتمثلهم (حركة تجمع السريان)، وهم ينقسمون إلى سريان كاثوليك، وسريان أرثوذكس.

يرأس المطران "آفاك آسادوريان" كنيسة الأرمن الأرثوذكس في العراق وتم اختياره ليرأس مجلس الطوائف المسيحية أيضاً. أما المطران عمانوئيل دباغيان فيقف على رأس كنيسة الأرمن الكاثوليك. وبرغم تنوع الوجود المسيحي في العراق فإن هناك نزوعاً هوياتياً لتقديم المسيحيين كجسم واحد من خلال اطلاق تسمية الشعب "الكلدو آشوري السرياني" على المسيحيين على اختلاف خلفياتهم الاثنية و الطائفية¹.

رابعا: احصائيات الوجود المسيحي في العراق

تعرض أبناء الطوائف المسيحية لعدد من حالات النزوح خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية نتيجة تعرض مناطق سكناهم في المناطق الحدودية والمتاخمة لساحات القتال للقصف والتدمير مما دفعهم للهجرة بحثاً عن الأمان والاستقرار داخل وخارج العراق، وقد اتسعت هذه الظاهرة في السنوات التي أعقبت سقوط النظام السابق بسبب فقدان الأمن، إذ تعرض المسيحيون حالهم حال أبناء الشعب العراقي إلى الكثير من عمليات القتل والختف والابتزاز فضلاً عن الاستهداف المباشر لدور عبادتهم ومسكنهم، حيث بلغ عدد الضحايا (439) شهيد و(6231) عائلة مهجرة، وآخرها ما تعرضت له كنيسة سيدة النجاة من استهداف أدى إلى مقتل (52) شخص وجرح أكثر من (66) آخرين، الأمر الذي دفع الكثير من العوائل إلى الهجرة لمناطق إقليم كردستان وخارج العراق²

¹ سعد سلوم، المسيحيون في العراق : علامات الزوال الأخير، معهد العربية للدراسات، متوفر على الرابط التالي :

<http://studies.alarabiya.net/hot-issues1>

² وزارة حقوق الانسان العراقية، أطياف العراق مصدر ثراءه الوطني، 2011، ص11.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

يُقدر عدد المسيحيين قبل سقوط النظام بحوالي (1.200.000) الف نسمة أما اليوم فيقدرون حوالي (500.000) الف نسمة حسب تقديرات رسمية³، لكن هذا التقدير في رأينا لا يأخذ بنظر الاعتبار الهجرة المستمرة لمسيحي العراق والتي تستمر على نحو يومي، لذا نرجح ان العدد يصل الى اقل من 400 الف نسمة، وفي ضوء الاحداث الاخيرة في الموصل نرجح ان يتراجع العدد الى النصف في غضون اقل من عام.

وقد ذكرت مصادر عديدة احصاءات حول اعداد المسيحيين في حين حاولت مصادر اخرى رصد أثر النزوح منهم من خلال ذكر ارقام تخمينية لا يمكنها ان تعكس واقع ما تبقى من الوجود المسيحي في العراق، فقد ذكر تقرير سابق لمنظمة (حمورابي لحقوق الإنسان العراقية) ان عدد المسيحيين انخفض من حوالي مليون و400 الف في العام 2003 الى قرابة نصف مليون حالياً، ما يعني هجرة أكثر من ثلثهم.

ووفق احصائية الامم المتحدة يعتقد أن ما يصل إلى 100000 شخص من المسيحيين قد فروا من العراق، ويعتقد معظمهم أنه قد ذهب باتجاه إقليم كردستان .

في حين ذهب رئيس ديوان أوقاف المسيحيين في العراق رعد كجه جي، أن 10 ألف مسيحي على الأقل، فضلوا مغادرة مدينة الموصل على دفع الجزية لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

- وفق رئيس قائمة الرافدين المسيحية يونادم أن عدد النازحين المسيحيين بلغ 150 ألف هم الآن في شوارع أربيل دهوك بإقليم شمال العراق.

- من خلال زيارة ميدانية لمحافظة كربلاء وتفقد اماكن النازحين ومقابلة مسؤول عضو مجلس ادارة العتبة الحسينية الدكتور طلال فائق الكمالي، اتضح نزوح بعض العوائل المسيحية وايزيدية الى مدينة كربلاء، ولكن في تقديرنا ان هذا يعد محطة مؤقتة رثما يتجهون الى البصرة التي تمتاز بقدر أكبر من الانفتاح الاجتماعي ووجود مطرانية الكلدان في البصرة فضلا عن وجود مسيحي ما يزال حاضرا في البصرة سواء من الارمن او الكلدان والسريان.

ونعتقد ان عدم دقة الارقام تضاربها يسبب مشكلة عدم وضوح الارقام الحقيقية للوجود المسيحي في العراق، ومن ثم رسم استراتيجية لمواجهة آثار النزوح ووضع حلول لوقف الهجرة الجماعية التي تهدد ما تبقى من وجود مسيحي في البلاد.

³ وزارة حقوق الانسان العراقية، المركز الوطني لحقوق الانسان، المؤشرات الاحصائية المتعلقة بقضايا حقوق الانسان، 2010، ص8.

خامسا : الآثار الانسانية للنزوح المسيحي من الموصل

ترسم المأساة الناجمة عن غزو داعش للموصل، صورة مدينة مقفرة من تنوعها، ومن دون وجود مسيحي لأول مرة في تاريخها، اما عن الآثار الانسانية الرهيبة الناجمة عن جرائم داعش بحق المسيحيين وبقية الاقليات، فقد تترك أثرها البعيد لعقود مقبلة، سواء تحدثنا عن النسيج الاجتماعي للبلاد او العلاقة بين المسيحيين والمسلمين، وبين مسيحي الغرب ومسلمي الشرق على نحو عام.

وكل ما نستطيع تقديمه في هذا السياق صور عن شهادات شخصية من اجل حفظها من الضياع ولرسم صورة ما تقدم ادلة مادية عن جرائم امكن رصدها واخرى يمكن الاستدلال عليها من خلال الاخرين.

- يقول المواطن المسيحي فادي وهو أستاذ وأب لطفل، يسكن في الموصل ، انه رفض ترك الموصل حتى وإن كلفه الأمر حياته ، وقال نحن ميتون إنسانياً في الأساس، ولم يبق لدينا سوى هذه الروح، فإذا أرادوا أن يقطعوا هذه الروح، فأنا مستعد، لكنني لا أغار مدينتي التي ولدت وتربيت فيها، واضاف لقد فرّت 25 عائلة من اقربائي عن طريق تكييف والحمدانية، لكنهم تعرضوا الى السلب ونهبت جميع مقتنياتهم من أموال وذهب وحتى أجهزة الهاتف وملابسهم، وحاول عدد من الشباب الاحتجاج على هذه التصرفات، ما أثار غضب المسلحين ودفعهم الى الاستيلاء على سياراتهم ودفعوهم للسير على الأقدام الى دهوك .

- نقل لنا شهود عيان في الموصل ، بأن بعض مساجد المدينة قامت الجمعة بدعوة المسيحيين الى المغادرة عبر مكبرات الصوت، مذكرة ببيان الدولة الإسلامية، ومؤكدة ان من يمتنع عن الخروج سيتعرض للتصفية.

- ينقل عن احد المسيحيين قوله (وصلني كتاب موقع من ديوان قضاء الدولة الإسلامية واستنتجت انهم سيقتلونني، لكنني لا أرى جدوى في المغادرة، فأصلا لم أعد أملك المال، وها أنا اجلس هنا، انتظر الى حين أن يأتوا) وهناك حالات عديدة مشابهة .

- نقل شهود عيان عن ان عناصر داعش أخذوا من امرأة عجوز مبلغ بحوزتها قيمته 15 ألف دولار، قالت لهم اعطوني مائة دولار فقط لأدفعها أجرة للسيارة، فقالوا: نحن آسفون، إن المال أصبح ملكا للدولة الإسلامية ولا يمكننا التصرف فيه.

- وفق شهود عيان ان المسلحون يقومون بسحب جوازات سفر والبطاقات الشخصية لكل من يخرج من مدينة الموصل باتجاه إقليم كردستان، وفق شهود عيان.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

- قبيل موجة النزوح من الموصل، شهدت العديد من القرى القريبة من هذه المدينة الاستراتيجية حالات نزوح كبيرة لسكان مسيحيين خوفاً من دخول المسلحين المتطرفين اليها، وبينها بلدة برطلة المسيحية التي يعيش فيها حوالي 30 الف شخص وتقع الى الشمال من الموصل.
- ووفق حديث لنا مع احدى النازحات من الموصل في محافظة دهوك قالت ، انها وصلت سيرا على الاقدام ، بعد أن استولى عناصر داعش على سيارة زوجها عند نقطة تفتيش شمال الموصل وصلنا الى تكليف (على الطريق الى دهوك) في حالة من التعب الشديد ولم نأكل شيئاً ولم نشرب مياها على مدى نهار كامل ، وقالت ، كنت وزوجي نحمل أطفالنا على اكتافنا طول الطريق وقام بنقلنا بعض عابري السبيل بلا مقابل، بعدما سلبنا عناصر داعش ما كان بحوزتنا عند حاجز التفتيش ، وتقول انها رأت كباراً في السن ومعاقين على كراسي متحركة بين النازحين الذين وصلوا الى دهوك مركز محافظة دهوك شمال الموصل.
- يعبر المواطن كوركيس عن حنينه للعراق القديم، ويقول في حديث مع له مع قنوات اعلامية ، (ليس هذا أول عام أبقى فيه بدون إفطار عند صديق الطفولة أحمد، الذي لا أعلم عنه شيئاً منذ دخول مسلحين إلى منطقتنا، فهو لم يتصل بي كعادته ليدعوني إلى طعام الإفطار عنده خلال رمضان. حاولت الاتصال به مراراً غير أن هاتفه مقفل، أتمنى أن يكون بخير، وأضاف كوركيس: إن تاريخ نزوح العوائل المسيحية في الموصل، ليس وليد الأحداث الأخيرة، بل يعود الى بداية الحرب على العراق عام 2003، حيث عاشت الموصل منذ ذلك الوقت أوضاعاً مزرية، تجلت في طرد المسيحيين واستخدام العنف ضدهم ما أرغمهم على الرحيل بأمعتهم إلى المجهول ، وقال بأنه منذ ذلك الحين لزمه مغادرة الموصل مع عائلته ثلاث مرات.
- سائق السيارة فادي عمار (35 عاماً) فيقول : لا نعرف ماذا حدث ، كان لدينا شعور بالفجع بعد هرب الجيش والشرطة، وقد قام جيراني المسلمون بمساعدة عائلتي وأسكنوها عندهم، وفي صباح اليوم التالي أخذت ما خف من أمتعتي و انتقلت لإقليم كردستان، وتركت أثاث بيتي عند الجيران، الذين مازالوا يتصلون بي للإطمنان.
- تتحدث الأرملة أم إيناس في الأربعين من العمر : هربنا خوفاً من البطش، إنهم يعدوننا بالأمان في كل مرة وبعدها يقتلون أبناءنا، دفعنا ثمناً كبيراً قبل أربع سنوات عندما تم اغتيال زوجي، وذكرت أن المسيحيين لم يتعرضوا في الأيام الأولى من الهجوم لأي أذى، وأنها كانت شاهدة على زيارة عناصر ومسلحي (داعش) إلى الكنيسة، وتم ابلاغ الحاضرين بأن المسيحيين لن يتعرضوا لأي أذى، ولكن تم تكسير بعض تماثيل الرموز المسيحية أمام وفوق الكنائس، كما أكدت أم إيناس حادثة اختطاف راهبتين مع شاب في الـ 15 من العمر ولازال مصيرهم مجهولاً.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

- اشكتك أم جورج من قيام تنظيم داعش بمنع بيع منازل في ملك المسيحيين وعدم التداول بها في مكاتب العقارات ، حيث تم تحذير أصحاب مكاتب العقارات من التداول بها، وبهذا القرار انخفضت قيمة بيئها في سوق العقار الى الربع خصوصا وأن البيت مسجل في دار تسجيل العقار باسم مالكه المسيحي ، وأشارت أم جورج أنها حاولت بيع منزلها لشراء بيت آخر في بلدة برطلة القريبة من أربيل، لكن عملية البيع تتوقف بعد معرفة أسم الزبون وصاحب المكتب والخلفية المسيحية لمالك البيت.

- في لقاء جرى في أربيل لفريق البحث مع احد النازحين من الموصل الذي أصر على البقاء، صرح بقيامه مع جيران له باتخاذ خطوة جريئة والذهاب مباشر الى مقتلي داعش لدفع الجزية من اجل الحفاظ على ممتلكاتهم المتبقية، لكن المقاتلين طلبوا منه شروطا تعجيزية منها جلب كل فرد منهما عشرين عائلة مسيحية اخرى لدفع الجزية، الامر الذي يعني ان مقتلي داعش مصرون على تهجير المسيحيين بالقوة، اما طلب الجزية فليس سوى مسوغ لطرح خيار يغطي على خيارات صفرية بالنسبة للمسيحيين، ولهذا قرر هذا الشخص ان يجمع مفتياته الثمينة، ووضع نقوده ومصوغات ذهبية في محرك السيارة، ونجح في تخطي سيطرات داعش الى ان وصل للسيطرة الاخيرة التي طلبت منه قبل ان ينتقل الى الاراضي الواقعة تحت سيطرة البشمركة ان يترك جميع اوراقه وسيارته ويغادر مشيا على الاقدام.

وتكرر الامر مع معظم العوائل المسيحية في مدينة الموصل ، لحظة فرارها من منازلها، فتعرضت إلى السلب والنهب بالكامل، من مال ومصوغات ذهبية إلى هواتف محمولة واوراق ثبوتية.

- نقل عن شهود عيان انه لم يرضخ تنظيم داعش لرجاء رجل مسيحي كبير في السن، بإعادة شريحة الإتصال الخاصة بعد إستيلاء عناصر التنظيم على هاتفه ومصوغات زوجته الذهبية وأموالهم، بغية إعلام ذويه بأنه هاجر وأسرته قبل أن يذبحوا بالسيف.

- تتحدث لنا أم يوسف (34 عاماً) عن تعرض أقاربها في منطقة حي سكر الواقعة في الجانب الأيسر من الموصل للسلب والنهب على يد داعش، وقد هددوا قريبي بالرحيل قبل أخذ مركبته بعد كل ممتلكات أسرته التي أصبحت غنائم للتنظيم.

- ينقل شهود عيان ان داعش قامت باحتلال كنائس وإنزال صليبائها، فضلا عن إحراق 1500 مخطوطة، وخصوصا في مدن تكليف وقره قوش وبرطلة وكرمليس خلت بشكل نهائي من سكانها المسيحيين وأصبحت تحت سيطرة داعش.

- لوحظ ان النازحين يسلكون الطرق ويستقلون مركبات للوصول إلى نقطة التفتيش في أربيل وأن منهم من يتوجه إلى عاصمة إقليم كردستان سيرا على الأقدام .

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

- سجل لحصيلة القتلى : هناك أربعة قتلى بينهم سيدة وطفلان وحارس أمني سقطوا في قصف بمدافع الهاون.
- يؤكد خالد البيرت مدير عام الشؤون المسيحية في وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بحكومة اقليم كردستان إنه بدأت العوائل تنزح من سهل نينوى والتي يصل عددها الى اكثر من 5 الاف ، وأشار إلى أنهم قاموا بتوزيعهم على الكنائس والمدارس ببلدة عينكاوا في أربيل كما نزح آخرون إلى شقلاوة ودهوك ، وحث البيرت النازحين الآخرين الى التوجه الى مدن السليمانية من أجل إيجاد مأوى لهم بعد أن عجت بهم الكنائس في اربيل ، وناشد المنظمات الدولية والمجتمع المدني بإغاثة هؤلاء النازحين لان اوضاعهم الانسانية صعبة.
- نقل عن شهود عيان ، انه بدا الوجوم على وجوه النازحين وقال معظمهم إنهم ينزحون للمرة الثالثة خلال شهرين خوفا من هجمات داعش على مناطق في سهل نينوى.
- تقول امرأة عرفت عن نفسها باسم ام نالينا ان مصير بناتها اصبح مجهولا بعد ان حرموا من اكمال دراستهم في الموصل، وقالت أن لديها ابنتان كانتا تدرسان في جامعة الموصل واضطرا إلى ترك الدراسة بعد النزوح من المدينة في حزيران الماضي عندما سيطر متشددو داعش على المدينة ، وقالت أم نالينا إنها نزحت إلى قرقوش ومن ثم عادت الى الموصل مجددا إلا ان المتشددين طردوا المسيحيين بعد أن اندروهم باعتناق الإسلام او دفع الجزية أو مواجهة الموت ، واستقرت الحال بأم نالينا في قرقوش إلا أن هذا الواقع لم يدم طويلا حتى اضطرت إلى النزوح إلى أربيل.
- يقول شاهد اخر : ان مدينة قرقوش القريبة من مدينة الموصل تعرضت إلى قصف بالهاونات مما أدى الى مقتل طفلين وفتاة وبعدها طمأنتنا الكنسية بانه لا خطر لداعش علينا ولكن بمنتصف الليل شاهدنا دخول المسلحين للبلدة فنزحنا منها نحن وتركناها لهم.
- يقول مقرب من بطريكية الكلدان ، انهم وجهوا نداء استغاثة لمساعدة 100 الف نازح مسيحي من قرى سهل نينوى، مشير الى ان مسلحي داعش قاموا خلال ليلة السادس - السابع من شهر آب بالهجوم على معظم قرى سهل نينوى وقصفها بقذائف الهاون، واستولوا على بعضها وفرضوا سلطتهم عليها مما اربس سكانها ودفعهم الى مغادرتها. نحو مئة الف مسيحي نزحوا بملايسهم وبعضهم سيرا للوصول الى المدن الكردية اربيل ودهوك والسليمانية.
- حسب منظمات دولية فان النزوح الجماعي، بينهم كبار السن ومرضى واطفال وحوامل، هؤلاء الاشخاص معظمهم في العراء ويواجهون الموت اذا لم يتوافر لهم المأوى في هذا الحر اللاهب، والماء والغذاء.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

- تقول ام خوشبابا ان مصير ابنها واسرته مازال مجهولا لعدم تمكنهم من النزوح وازافت: تعرضنا للقصف فنزحنا وابني وزوجته وطفله بقي في الحمدانية وهاتفه المحمول مقفل وداعش دخلت الحمدانية واصبحت تكبر في الكنائس.

- سجل في 2 آب 2014، حدوث نزوح جماعي في قرى تلكيف وباطنايا وتلسقف بسبب استلاء داعش على سنجار، وذبح سبعين شخصا ممّا أربهم ، بدأت داعش تقصف بلدة تلكيف بقذائف الهاون وقتلت شابا مسيحيا يدعى لجين حكمت.

- شهود عيان من أهالي نينوى، أكدوا إنها كارثة إنسانية ضخمة، بعض الأشخاص ممن وصلوا إلى السليمانية قدموا على متن سيارات بعد قضاء ثماني ساعات في نقطة تفتيش عند منتصف الليل مع شعور بالخوف من أن تلحق بهم جماعات داعش .

- يقول رئيس مجلس عشائر السريان في سهل نينوى، منذر صباح، المقيم في برطلة: أخذوا منهم كل أموالهم ومصوغاتهم وسياراتهم. بل وحتى مستمسكاتهم (أوراقهم) الثبوتية ، وقامت داعش بقطع المياه عن قضاء الحمدانية، ما جعل اغلب مدن جنوب سهل نينوى بلا ماء وشرح في هذا السياق معاناة مدينة برطلة التي يستخرج أهلها المياه من آبار جوفية مالحة في الغالب، ما سبب لهم أمراضاً معوية وجلدية خطيرة. كما نبّه صباح إلى أن البنوك مغلقة في مدن سهل نينوى ورواتب الموظفين لا تصلهم، كما أن الحصة (المعونات) التموينية لا تصل من الحكومة المركزية في بغداد والوضع يتردى ويسير إلى الأسوأ.

- يقول ناشط مدني في برطلة : استقبلناهم في بيوتنا من القوش إلى الحمدانية وفي برطلة وقرقوش وكرمليس وبعشيقه وتلكيف وبطماية ودير مار متى. وقد بلغت أعداد النازحين نحو 20 ألفاً.

سادسا : موقف القيادات الدينية المسيحية

تضع هجرة مسيحي العراق، وما حصل من تطهير الموصل منهم وتدمير تراثهم الديني والثقافي، الكنائس العراقية (الطوائف) في خطر داهم، اذ ان تاريخا الفيا من المسيحية في العراق معرض للزوال.

وفي حين كان موقف الكرسي الرسولي (الفاتيكان) وموقف القيادات الدينية المسيحية ضد الهجرة من اجل الابقاء على الوجود المسيحي وتحويله الى حضور فاعل⁴، تأتي صدمة غزو داعش للموصل لتضع حرجا كبيرا على طاولة القيادات الدينية المسيحية، ولذا نجد ان خطاب هذه القيادات الذي اذان جرائم داعش، اتجه لحث المسيحيين على البقاء، والطلب من دول الغرب مساعدة المسيحيين على البقاء وليس حثهم على الهجرة، لكن مع فتح باب الخيار الشخصي لكل مسيحي بين البقاء او الهجرة.

في حين توجهت القيادات الدينية المسيحية لزيارة المرجعيات الدينية للحصول على فتاوى بحماية الوجود المسيحي في العراق، منها زيارة غبطة البطريرك ساكو الى سماحة السيد السيستاني، واصدرت خطابات عديدة بهدف حث رجال الدين المسلمين على اتخاذ موقف قوي وجريء لادانه جرائم داعش وبيان خطرها على المسلمين قبل المسيحيين⁵. وفي الوقت ذاته قطع الطريق على بعض التيارات السياسية المتشددة في الغرب في توظيف محنة مسيحيي العراق، مثل ما حصل في استغلال اليمين الفرنسي لقضية مسيحيي العراق من اجل دعايته السياسية.

يقول بطريرك الكلدان في العراق والعالم لويس ساكو قال : لأول مرة في تاريخ العراق، تفرغ الموصل الآن من المسيحيين، مضيفا ان العائلات المسيحية تنزح باتجاه دهوك وإربيل في إقليم كردستان العراق ، وقال ساكو إن مغادرة المسيحيين وعددهم حوالي 25 ألف شخص لثاني أكبر مدن العراق التي تضم نحو 30 كنيسة يعود تاريخ بعضها الى نحو 1500 سنة، جاءت بعدما وزع تنظيم (داعش) الذي يسيطر على المدينة منذ أكثر من شهر بيانا يطالبهم بتركها ، وذكر ساكو ان البيان دعا المسيحيين في المدينة صراحة الى اعتناق الإسلام، إما دفع الجزية من دون تحديد سقفا، أو الخروج من مدينتهم ومنازلهم بملايسهم من دون أية أمتعة، كما أفتى ان منازلهم تعود ملكيتها منذ الآن فصاعدا الى الدولة الإسلامية، وضح ساكو كانوا في وقت سابق قد كتبوا على بيوت المسيحيين حرف (ن) اي نصارى، هذا مع العلم بأن هناك جدلا

⁴ سعد سلوم، المسيحيون في العراق : التاريخ الشامل والتحديات الراهنة، مؤسسة مسارات، بغداد، 2014، ص432.

⁵ انظر حوار سعد سلوم مع غبطة البطريرك ساكو المنشور في جريدة المدى بعددها 31240 بتاريخ 10 اب 2014.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

واسعا حول اصل هذه التسمية وطريقة استخدامها بطريقة تمييزية من قبل الحركات الاسلامية المتشددة منذ تسعينات القرن الماضي⁶ كما كانوا قد كتبوا على بيوت الشيعة حرف (ر) أي روافض.

ومن يدري ماذا بعد في الأيام القادمة حيث أن نظام الدولة الاسلامية مبني على ما يدعون أنه الشريعة، ومن ضمنها اعادة تعريف الهويات على اساس ديني ومذهبي ، وتابع ساكو انني اوجه نداءي الى أصحاب الضمير الحي في العراق وفي العالم الى صوت المعتدلين من اخوتنا المسلمين في العراق وفي العالم الى كل من يهمله امر استمرار العراق كوطن لجميع ابنائه والى كل قادة الفكر والراي والناطقين بحرية الأنسان الى كل المدافعين عن كرامة الانسان والأديان بان هذه الاشتراطات تسيء الى المسلمين والى سمعة الدين الإسلامي الذي يقول بأن (لكم دينكم ولي ديني)، و(لا إكراه في الدين)، وانها نقض لالف وأربعمئة سنة من تاريخ وحياء العالم الإسلامي وتعایش مع ديانات مختلفة وشعوب مختلفة شرقا وغربا واحترام عقائدها وتآخي معها، وكم تقاسم المسيحيون في شرقنا بالذات ومنذ ظهور الإسلام الحلو والمر واختلطت دماؤهم في الدفاع عن حقوقهم وارضهم، وبنوا سوية حضارة ومدنا وتراثا، وبيّن ساكو حرام أن يعامل المسيحيون بالرفض والطرده والملاشاة، ولا يخفى ما لذلك كله من نتائج وخيمة على التعايش بين الأكرليات والأقليات، لا بل بين المسلمين انفسهم، على المدى القريب والبعيد، والا فالعراق مقدم على كارثة انسانية وحضارية وتاريخية، وأكد ساكو "نحن الان نطلق نداءنا اليهم، حارا أخويا ملحا وخطيرا، ونناشد أخواننا العراقيين الذين معهم ان يعيدوا النظر في استراتيجيتهم، ويحترموا الناس الابرياء العزل، من كافة القوميات والديانات والمذاهب، فالقران الكريم يوصي باحترام الابرياء ولا يدعو الى الأستيلاء على ممتلكات الناس عنوة، ويجير الأرملة واليتيم والمعدم والأعزل، ويوصي حتى الى سابع جار.

- يقول المطران يوسف توما ، رئيس أساقفة الكلدان كركوك والسلمانية، انه اصيب عشرات الآلاف من الاشخاص الفارين من جحيم الاشتباكات بقرقوش، بالرعب الشديد بعد تشريدهم ونحن نتكلم إنها كارثة، والوضع مأساوي، وقال شهود عيان في قرقوش ان المتشددین تحطم الصلبان في الكنائس وتقوم بحرق المخطوطات الدينية المسيحية، مما اجبر البابا فرانسيس نداء قويا للمجتمع الدولي أن تفعل أكثر من ذلك بكثير لمعالجة الأزمة.

- قال مطران الموصل للسريان الكاثوليك يوحنا بطرس موشي انه لم يبق تقريبا مسيحيون في المدينة التي احتل الجهاديون فيها الكنائس الكلدانية والسريانية الارثوذكسية، وفي 2003 كان عدد المسيحيين في الموصل يبلغ حوالي 35 الفا، لكن منذ الغزو الاميركي للمدينة في السنة

⁶ سعد سلوم، هل المسيحيون نصارى، جريدة المدى البغدادية، العدد 1338 بتاريخ 4-8-2014

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

نفسها لم يكف هذا العدد عن التراجع ، وقال ان عدد المسيحيين يقدر بما بين 400 و500 الف مقابل اكثر من مليون قبل 2003.

- تحدث يوسف توما، رئيس أساقفة كركوك والسليمانية، قال ان عشرات الآلاف من السكان المذعورين هربوا. وقال إن مدن تكليف وقره قوش وبرطلة وكرمليس خلت بشكل نهائي من سكانها المسيحيين وإن النازحين يسلكون الطرق ويستقلون مركبات للوصول إلى نقطة التفتيش في اربيل للدخول إليها.

- وفق بشار متي وردة، رئيس اساقفة إبرشية أربيل الكلدانية، الذي كان يشرف بنفسه على تحضير الطعام للنازحين في كنسية مار يوسف، التي غصت بالنازحين: مع الاسف نستطيع القول ان سهل نينوى فرغ تقريبا من المسيحيين وان هناك حوالي 10 الاف نازح من هناك الى بلدة عنكاوة.

سابعاً : التكيف القانوني لإعمال داعش

وفقا لما تقدم من فعال ارتكبها مقتلوا داعش ضد المسيحيين وبقية الاقليات في العراق، يطرح تساؤل قانوني حول تكيف اعمال داعش ضد الاقليات الدينية والقومية في العراق وهل يمكن اعمالها نوعا من الابداء الجماعية؟

ان الابداء الجماعية للاقليات هي من اختصاص القانون الدولي الجنائي لاسيما من خلال نظام الاتفاقيات الدولية كاتفاقية منع جريمة الابداء الجماعية والمعاقبة لعام 1948، والاخيرة عرفت الابداء الجماعية بأنها جريمة بموجب القانون الدولي، اذ تجعل هذه الاتفاقية من ارتكاب الابداء الجماعية أو التخطيط أو التآمر لارتكابها، أو التحريض أو دفع الآخرين إلى ارتكابها، أو الضلوع أو الاشتراك في أي عمل من أعمال الابداء الجماعية، جريمة من الجرائم.

وحددت المادة الثانية من الاتفاقية الافعال التي تشكل جريمة الابداء الجماعية والتي تستهدف الاقليات التي اطلقت عليها الاتفاقية تسمية جماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، اذ نصت المادة على :

تعني الابداء الجماعية أيا من الافعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه:

(أ) قتل أعضاء من الجماعة،

(ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة،

(ج) إخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا،

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

(د) فرض تدابير تستهدف الحؤول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة،
(هـ) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلي جماعة أخرى.

ومن وجهة نظر منظمات متخصصة بحقوق الاقليات، فإن اعمال داعش تعد وفقا لتعريف الابادة الجماعية اعلاه جريمة ابادة جماعية، اذ تنطبق اعمال داعش على جميع الافعال الواردة في التعريف. اذ نشرت مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية بيانا للتدخل الدولي من اجل وقف عملية الابادة الجماعية للاقليات في العراق على يد داعش⁷ واصفة هذه الافعال بكونها لاقتل قبحا وسوء عن حروب الابادة التي واجهتها الاقليات خلال التاريخ المعاصر مثل استهداف الارمن من قبل الاتراك في ما يعرف بمجازر الارمن واستهداف النظام النازي ليهود اوربا خلال سنوات الحرب العالمية الثانية في ما يعرف لاحقا بالهولوكوست. مرورا بالمجازر في كمبوديا في سبعينيات القرن الماضي، قبل ان يستفيق العالم المعاصر وصولا الى مجازر تسعينيات القرن الماضي في راوندا والبوسنة والهرسك وكوسوفو.

ثامنا : نظام الجزية لدى داعش وانتهاك حرية الدين والمعتقد

يعد احياء داعش لنظام الجزية واجبار الاقليات على دخول الاسلام مخالفا للاطار القانوني الدولي لحرية الدين أو المعتقد، اذ فرض على المسيحيين اما الدخول في الاسلام او القتل او دفع الجزية. وفي لقاء مع غبطة البطريرك لويس ساكو أدان مثل هذا التصرف الذي عده مخالفا لجوهر الدين، اذ فرض مقتلوا داعش على كل مسيحي ان يدفع في البداية مبلغ 370 دولار اميركي ثم خفض في ما بعد الى 80 دولارا. ويكشف ساكو تورط رجال دين مسلمين من اهالي الموصل في هذه السياسية التي تنتهك حقوق الانسان والشرائع السماوية، اذ ان جوامع الموصل حسب ساكو اعطت شرعية لقتل المسيحيين من خلال رفع صوتها لايقال رسالة الى المسيحيين بوجوب تبني احدى خيارات داعش الثلاثة. وقد اعترفت الأمم المتحدة بأهمية حرية الديانة أو المعتقد في وثائقها واعلاناتها الدولية ولعل من اهمها :

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد عام 1948 (المادة 18
- أقر العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1966، بالحق في حرية الدين أو المعتقد وذلك من بين ما اقره به من حقوق وحرريات. (المادة 18).

⁷ انظر نص البيان على موقع المؤسسة : masaratiraq.org

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

- يعد الاعلان بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد (إعلان 1981) أهم تقنين معاصر لمبدأ حرية الدين والمعتقد. يتكون الاعلان من ثماني مواد، تعالج ثلاث منها المواد 1 و 5 و 6 حقوقا معنية، فيما تتناول المواد الخمسة الأخرى تدابير تتعلق بالتسامح والوقاية من التمييز .

تاسعا : تدمير التراث الديني المسيحي في الموصل

1-التكليف القانوني لتدمير التراث الديني المسيحي

قام مسلحو داعش بتدمير التراث الديني للموصل الذي يعكس تنوعا ثقافيا خلّقا، وبذلك تتضح استراتيجتهم للاستئصال الشامل للوجود الديني غير المسلم في الموصل، وهو ما يتلاءم مع هدفهم من اجل خلق بيئة دينية صافية لفرض عقائدهم الدينية وتفسيرهم التعسفي للدين. ويعد هذا التراث جزء من ثروة انسانية لا غني عنها، وهي خاضعة لحماية اليونسكو التي يعد العراق طرفا في اتفاقيتها لحماية التراث الانساني غير المادي، وعلى سبيل المثال تفاعل العراق بوصفه عضوا في المنظمة مع شارك العراق في اعتماد "التوصية بشأن صون الثقافة التقليدية والشعبية" التي اعتمدت من قبل اليونسكو في العام ١٩٨٩ ، وهي أول وثيقة قانونية من نوعها موجهة نحو صون التراث الثقافي غير المادي.

وفي العام 2001 أعتمدت اليونسكو "اعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي" وقد وضعت هذه الوثيقة التنوع الثقافي بمصاف "التراث المشترك للانسانية" الذي هو ضروري للجنس البشري ضرورة التنوع البيولوجي بالنسبة للكائنات الحية. وجعلت من الدفاع عنه واجبا اخلاقيا ملزما، لا ينفصل عن احترام كرامة الانسان وهو ما انتهكته داعش على نحو جوهري. وفي العام 2005 صدرت اتفاقية اليونسكو حول "حماية وتعزيز تنوع اشكال التعبير الثقافي" وقد نصت الاتفاقية على ان الثقافة تتخذ اشكالا مختلفة عبر الزمان والمكان، وان هذا التنوع يتجلى في تفرد وتعدد الهويات واشكال التعبير الثقافي للشعوب والمجتمعات التي تتكون منها البشرية.

وفي حين لا تؤمن داعش بتساوي الثقافات وترى افضلية ثقافتها وتفسيرها الخاص للدين، فقد اقرت الاتفاقية بتساوي الثقافات كأحدى المبادئ التوجيهية حيث نصت على ان حماية وتعزيز تنوع اشكال التعبير تقتض الاعتراف بأن جميع الثقافات، بما فيها ثقافات الاشخاص المنتمين الى الاقليات والشعوب الاصلية، متساوية في الكرامة وفي الجدارة والاحترام.

2- تدمير الكنائس التاريخية في الموصل

يعود التراث المسيحي في الموصل، الى ازمنة مبكرة من انتشار المسيحية في العراق، وحسب شهادة الأثاري العراقي "حكمت الاسود" مدير المتحف الحضاري في الموصل فإن سكان مدينة نينوى قد تجمّعوا - بعد سقوط مدينتهم العام ٦١٢ ق.م- فوق أنقاض القصور والمعابد المندثرة تحت ما يعرف اليوم باسم تل النبي يونس في الساحل الشرقي للنهر، في حين أن غيرهم تجمّعوا في ساحل دجلة الغربي فوق ما يعرف بالقلعة الآشورية القديمة، أو تل قليعات، التي تسميها النصوص السريانية حصنا عبرايا (الحصن العبوري)، بالقرب من قرية (نواردشير) الفارسية، وهي موضع الموصل قبل تأسيسها .

وهناك مستشرقون كثيرون ترجموا حصنا عبرايا بالحصن العبري، أو برج العبريين. ويعتقد أن في الاسم إشارة إلى الجماعة اليهودية المقيمة حول النبي يونس، أو تلك التي تسكن الموصل، مشيراً بذلك إلى ما ذهب إليه (أولبرخت) إذ قال: (إن الموصل يسكنها يهود أثرياء، وكنائسهم فيها أشبه بقصور منها بدور العبادة). أمّا المطران أدي شير فيفضّل ترجمة حصنا عبرايا بأنها برج الضفة الأخرى، إذ إنه يرى في الموصل الحصن الذي يحمي ضواحي نينوى في الجهة الأخرى من نهر دجلة الذي كان يجري عند السور الغربي المحيط بمدينة نينوى.

وقد ذُكرت بلدة الموصل لأول مرة في التاريخ العام ٥٧٠ م، حين شيّد الراهب النسطوري إيشو عياب بر قسري في حصن عبرايا (هيكلاً كبيراً وديراً)، وأصبح دير إيشوعياب يعرف اليوم بكنيسة مار أشعيا. وفي العام ٥٩٠م شيّد الملك كسرى الثاني أبرويز دوراً كثيرة حول الدير للسكنى فيها. وفي العام ٦٢٧م دحر كسرى الثاني الإمبراطور البيزنطي هرقل في معركة دارت قرب نينوى فتحوّلت هذه القسبة من فارسية إلى رومانية، وخضعت لإدارة أنطيوخس حاكم تكريت، وأخيراً استسلمت المدينة العام ٦٣٧م إلى العرب المسلمين من دون قتال. ومنذئذ صارت تظهر عند الجغرافيين والمؤرخين بإسمها الحالي الموصل (أي نقطة الإتصال).

يضم تل قوينجق في نينوى أطول تسلسل طبقي أثري معروف من الاستيطان في بلاد الرافدين، إذ يمثل هذا التسلسل جميع العصور ابتداءً من الألف السادس ق.م وحتى القرن الثالث عشر الميلادي. استناداً إلى الشهادات التاريخية، فقد استوطن في هذا الموقع جماعة من اليهود، كما أن عدداً من السكان كانوا من المسيحيين من بينهم النسطوريين، وجماعة المونوفستيين ذات الطبيعة الواحدة، ومن هنا صار صوم نينوى الذي استعمله Sabriho مطران Karkha في نهاية القرن السادس الميلادي. ويشير مؤرخو الكنيسة إلى وجود أبرشية في نينوى في

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

سنة ٥٥٤-٥٧٦م، كانت تابعة إلى أسقفية حدياب (التي كانت واحدة من أولى المراكز المسيحية المشرقية استنادا إلى المصادر السريانية)، وحتى القرن التاسع عندما اندمجت مع الموصل، وتوافقت أبرشيتهم مع ما يعرف بسهل نينوى أو Ba Nuhadra إذ امتدت نوهديرا من دجلة، مقابل بلد إلى الزاب الكبير وجبل جودي. كشفت تنقيبات هنري لايرد في قوينجق العام ١٨٤٩م، وما أعقبها من تنقيبات، عن كسر فخارية تعود إلى ما سماه (طومبسون) بناءً مسيحياً مبكراً. وكشف تنقيبات جورج سميث ١٨٧٣-١٨٧٤م عن لوح مصور عليه صليب وكسرة لوح من الجص رُسم عليها صليبٌ مزخرف، إذ وجد ما يشابه هذا الصليب في كنيسة عين شعيا (في كربلاء) والحيرة (القرن ٧-٨ م). هذه الشواهد الأثرية تشير إلى حضور مسيحي قوي في قوينجق بين القرنين الخامس والثامن الميلاديين على أقل تقدير. وعثر على قسم من هذه الآثار المسيحية في البيوت السكنية، بينما الآخر يعود إلى الكنائس والأديرة .

وكان في منطقة الموصل عشر كنائس داخل البلد، وسبعة أديرة (هرمزد، وإيليا، وميخائيل، وجرجيس، ويعقوب، ودانيال، ويونان، ومتى، وأوراها، ومار بهنام). ويذكر الرحالة نيبور أن الموصل كان فيها ٢٠٠ كنيسة حين دخلها العرب المسلمون سنة ٦٤١م، ولكن المسيحيين يؤكدون وجود ضعف هذا العدد في أيام بدر الدين لؤلؤ أواسط القرن الثالث عشر الميلادي. كما كانت تنتشر في سهل نينوى مئات القرى والمدن الواقعة إلى الغرب من دجلة حتى سنجار. أما الأديرة والكنائس في المنطقة فإن تواريخها وسجلاتها تظهر بنائها منذ القرن الرابع الميلادي وما بعده.

جامع النبي يونس : عُرف في المراجع العربية بتل التوبة، ومرّ الموقع بأدوار تاريخية كثيرة. فقد كان معبداً آشورياً ثم أصبح ديراً، تسميه المراجع العربية باسم دير يونان بن أمثاي، أو دير يونس، إن الشخص المدفون في النبي يونس هو الجاثليق الشرقي حنانيشوع الأول، الذي أنشأ ديراً في هذا المكان في القرن الرابع الميلادي في إثر الانتشار المبكر للديانة المسيحية في مدينة نينوى المندثرة. وحين تُوفي حنانيشوع الأول دفن في الدير، وليس النبي يونان المذكور في العهد القديم (سفر يونان)، الذي لم يأت قط إلى هذه البلدان، وقد التبست هويته لدى البعض لأن ثمة ديرين آخرين باسم دير النبي يونس أو يونان، أحدهما قرب دمشق، والآخر قرب الأنبار. وقد ألمح أوبنهايم إلى أن تل النبي يونس ربما كان يمثل مركز السكن المسيحي في نينوى. وبانتشار الإسلام في العراق صار ذلك الدير جامعاً باسم جامع النبي يونس، وقد حدث ذلك في القرن العاشر، إذ إن آخر ذكر للدير كان سنة ٩٣٢م. إن القبر والتابوت المنسوبين للنبي يونان (يونس) إنما يعوادان إلى البطريرك القديس حنانيشوع المتوفى سنة ٧٠٠م، فقد فُتح قبره في سنة ١٣٥٠م، وظهر جسده محفوظاً وكأنه نائم. والجامع الحالي لا يُرى متجهاً نحو مكة، بل

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

نحو الشرق كما كان شأن كل كنيسة قديمة، حتى أن حجر التجديد الذي وضعه إبراهيم الخاتوني سنة ١٣٦٥م بمثابة المحراب تحتم وضعه عرضياً بالنسبة إلى الجدار الذي هو في صدر الجامع، وذلك لتحديد القبلة الجديدة، كما أن المدخل الرئيس هو مقابل جدار المذبح، شأن باقي الكنائس . أما العلامة جان فييه الدومنيكي فيعبر عن هذه المسألة بالمعضلة، فيقول: "إلا أن الدليل القاطع الذي من شأنه أن يضع حداً لهذه المعضلة، هو أن نعرف من المدفون في النبي يونس، فيحل الإشكال إن كان فعلاً هو الجاثليق الشرقي حنانيشوع الأول)

قصر سريج: يقع على بعد ٦٠ كم شمال غرب مدينة الموصل وعلى السفح الجنوبي لجبل قصير، وتعرف البناية محلياً باسم (قصر سريج). وهي عبارة عن كنيسة مشيدة من الحجر المهنم بُنيت خلال القرن السادس للميلاد. يتألف البناء المستطيل الشكل ١٤ × ٢٣ م من مُصلى وسطي وعلى جانبيه رواقان ينتهي بكوة (حنية) نُصف دائرية عليها كتابة متآكلة، وتوجد على جانبيها غرفتان صغيرتان تبرزان عن الجدران الخارجية الشمالية والجنوبية للكنيسة، ومن المحتمل أن الشمالية منها كانت Diakonikon ، أو غرفة المقدسات وملابس الكهنة، أما الجنوبية Martyrion التي أحتوت بعض آثار الشهداء القديسين المسيحيين. يتضح من خلال المسح الأثاري للبناية أن لها مدخلاً رئيساً في الضلع الغربي منها مزيناً بقوس عليه زخرفة متآكلة بسبب تعرضه للظروف الطبيعية، ويوجد فوق المدخل صف من ثقوب كانت تثبت فيها دعائم سقف الرواق الأمامي في الواجهتين. احتوى صدر الكنيسة على نافذة واحدة لا تزال باقية.

كنيسة مصيفنة : تقع على بعد (٥ كم) إلى الجنوب الشرقي من مركز ناحية زمار على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وعلى بعد (٤ كم) إلى الشرق من قصر سريج. إن البناية التي كشف عنها في الموقع مشيدة بالحجارة تمثل كنيسة مرت بأربعة أدوار رئيسة وأخرى ثانوية. ويعود أقدمها إلى ما قبل القرن السابع الميلادي، والبناية عبارة عن قاعة مربعة Nave الشكل (٧،٨٥م في ١٠،٨ م، وسمك جدرانها ٨٠ سم)، مقسمة إلى ثلاث بلاطات Aisler، الأوسط منها أوسعها. للقاعة مدخلان يتوسط أحدهما الجانب الغربي، والآخر يتوسط جانبها الجنوبي، وتنتهي البلاطة الوسطى من ناحية الشرق بحنية نصف دائرية، وكانت في الأصل مغطاة بنصف قبة، وتتصل الحنية بغرفتين جانبيتين، وهناك سقيفة تمتد على طول الجانب الجنوبي للبناء. استناداً إلى تخطيط الكنيسة التي أظهرته التنقيبات الأثرية يمكن تأريخ البناء إلى الحقبة بين القرنين الرابع والسابع الميلاديين .

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

كنيسة خربة دير سيتون: Deir Situn تقع خربة ديرسيتون (المتعتت) على مسافة نحو ٤٠ كم شمال غرب مدينة الموصل وتبعد (٥ كم) تقريباً إلى الشرق من طريق موصل- دهوك القديم، إلى جوار القرية القديمة دير سيتون. نُقّب الموقع فيها البعثة الإنكليزية التابعة للمتحف البريطاني برئاسة John Curtis العام ١٩٨٥-١٩٨٦.

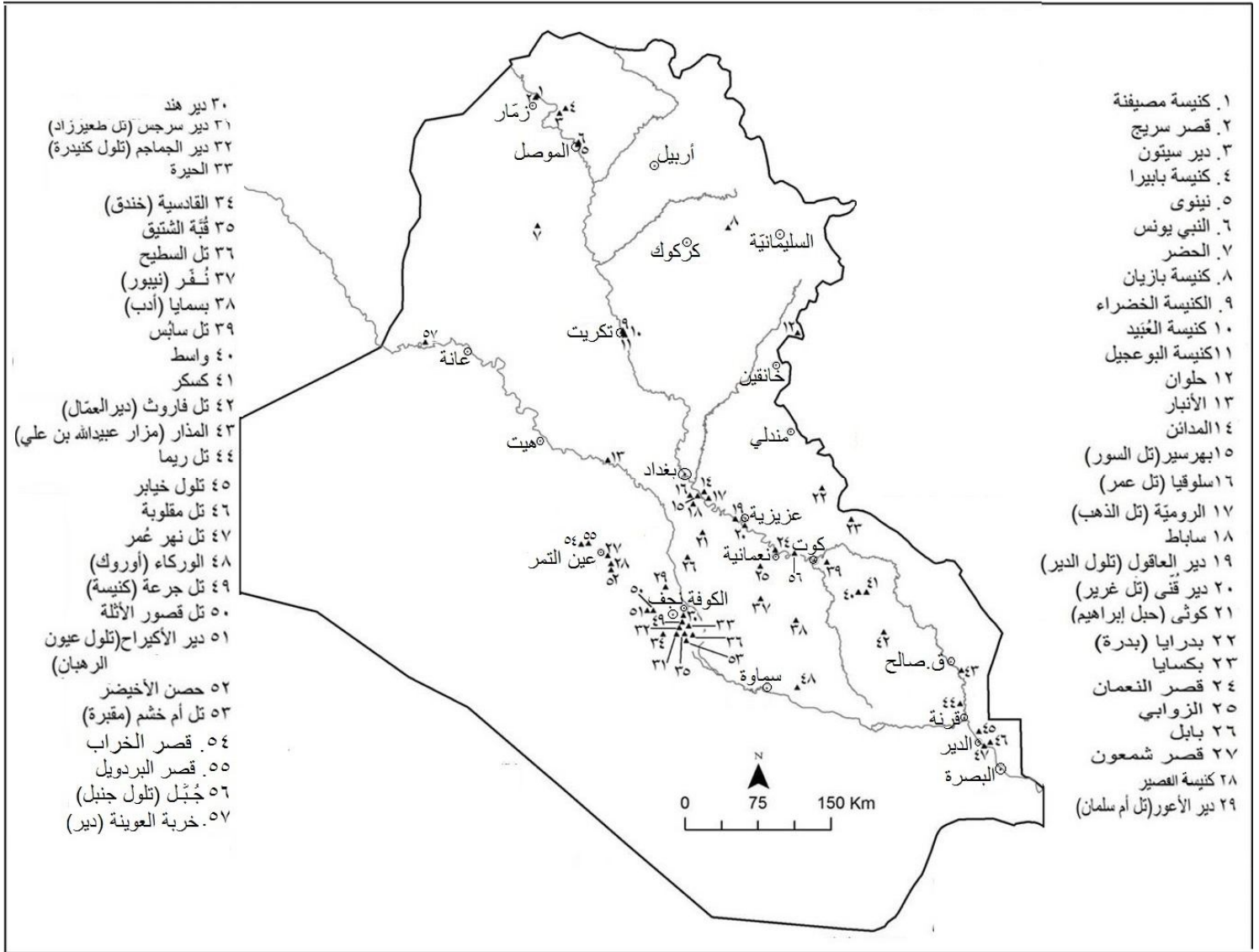
تعود المخلفات الأثرية القديمة لموقع خربة ديرسيتون إلى العصر الساساني المتأخر في القرنين السادس والسابع الميلاديين، لكن لا توجد بقايا معمارية أكيدة تعود إلى هذا العصر باتجاه الغرب. من الممكن أن مخطط البناء الساساني قد حُفظ في كنيسة تعود للعصر الإسلامي المتأخر. إذ إن موقع الكنيسة مرتبط مع المستوطن القريب، وأن الاحتمال الأكثر قبولاً أن تكون مؤسسة رهبانية، وأن عملية تحويل موقع الكنائس والأديرة هي معروفة بصورة جيدة، ويمكن أن تشاهد على سبيل المثال في موقع دير مار بهنام بالموصل .

كنيسة بابيرا : تقع هذه الكنيسة في قرية بابيرا التي تقوم في موضع بيت بوري القديم . تعني كلمة بيت / بيت بوري الأرامية الأرض الخالية، أو الأرض البور، كما ورد اسم القرية بصيغة (بابير) عند بعض المؤرخين والرحالة ، تقع بابيرا إلى الغرب من الموصل بنحو ٤٣ كم على مقربة من كنيسة خربة دير سيتون. كشفت التنقيبات الأثرية عن بقايا كنيسة تعود إلى القرون المسيحية الأولى، وأن آخر تجديد لها يعود للطبقة الساسانية المبكرة أو الفرثية. الكنيسة مؤلفة من غرفة شبه مربعة (٣، ٢٠ x ٢، ٨٠م)، بُنيت أسسها من الحجر والطابوق وجدرانها من اللبن، ورصفت أرضيتها بالطابوق، ويرقى إليها بثلاث درجات حجرية، وعلى كل جانب منها قاعدة حجرية لعمود دائري الشكل، يعتقد أنها كانت تحمل قوساً في مقدمة المذبح. عثر في الكنيسة على بعض اللقى الأثرية، من ضمنها صليب من البرونز.

يعتقد أن الكنيسة كانت مخصصة للصلاة في أوقات الصيف لوجود فناء مفتوح إلى جانب غرفة المذبح. يمكن القول إن الكنيسة تعدّ من أقدم الكنائس المكتشفة في العراق لما تمتاز به من بساطة في البناء، ويبدو أنها قد أنشئت لجماعة قليلة العدد وأنها تمثل مرحلة انتقالية من كنيسة الجماعة والصلاة في البيوت- التي كانت تشاهد في أول انتشار المسيحية- إلى كنيسة مستقلة لأغراض العبادة فقط.

وفي ما يلي خريطة حول الآثار المسيحية في العراق، وهي توضح الاماكن المسيحية الأثرية في الموصل كما في غيرها من مناطق العراق.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



3- تدمير الكنائس المسيحية في الموصل

ان اقدام مقاتلي داعش على احراق 1200 مخطوطة نادرة استولت عليها من الكنائس في مدينة الموصل، وتدمير مرقد النبي يونس احدث اضرارا كبيرة في التلول الاشورية المهمة غير

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

المنقبة الموجودة تحت المرقد ما يمثل خسارة كبيرة للارث الحضاري والثقافي والاثاري الذي تتميز به المدينة منذ الاف السنين.

وفضلا عن ذلك طلب تنظيم 'داعش' عبر مكبرات الصوت تهديم جميع الكنائس في مدينة الموصل، ويعني ذلك استئصالا للوجود المسيحي يتناول جميع الجوانب الانسانية والدينية والتراثية، واذا كان من الصعب رصد بالتفصيل، فإننا قد حاولنا من خلال فريق الرصد والمتابعة وضع جدول يشير الى الكنائس التي تم استهدافها في الموصل، فضلا عن الكنائس التي تشكل هدفا لداعش في كركوك ومناطق أخرى في اقليم كردستان في حال هجومه عليها، وغيرها في المناطق⁸

اسم الكنيسة	الطائفة	الموقع
مطرائية الكلدان	الكلدان	الموصل
كنيسة الطاهرة	الكلدان	الموصل
كنيسة الشهيذة مسكنته	=	=
كنيسة مار اشعيا	=	=
كنيسة ام المعونة	الكلدان	=
كنيسة مار يوسف	الكلدان	الموصل
كنيسة مريم العذراء	=	=
كنيسة مار افرام	=	=
دير مار كوركيس	=	=
كنيسة مار بولس	الكلدان	الموصل
كنيسة مار كوركيس	الكلدان	بيرسفي
كنيسة قلب يسوع	=	كركوك
كنيسة مار يوسف	الكلدان	كركوك
كنيسة مريم العذراء	=	=
كنيسة ام الرحمة	الكلدان	سميل
كنيسة قلب يسوع الاقدس	الكلدان	تكليف
كنيسة مار ادي	الكلدان	كرميس
دار المطرائية	الكلدان	القوش

⁸ تم وضع الجدول بناء على ارشيف مؤسسة مسارات حول الكنائس في العراق.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

كنيسة مار ميخا	الكلدان	القوش
كنيسة مار قرياقوس	الكلدان	باطنايا
كنيسة مار يوسف	الكلدان	كوبسنجق
كنيسة مار كوركيس	الكلدان	تلسقف
كنيسة مار يوسف	الكلدان	الشيخان
كنيسة مار كوركيس	الكلدان	مانكيش
دار المطرانية	=	كركوك
دير النصر-القلب الاقدس	الكلدان	الموصل
دير راهبات الكلدان	الكلدان	الموصل
دير الروح القدس	الكلدان	الموصل
دير راهبات بنات مريم الصغيرات	الكلدان	الموصل
دير السيدة	الكلدان	القوش
دير راهبات الكلدان	الكلدان	القوش
دير ربان هرمزد	الكلدان	القوش
دير الراهبات الكلدان	الكلدان	كركوك
واحة المحبة والفرح	الكلدان	الموصل
دار المتقاعدين	الكلدان	كركوك
دير راهبات الكلدان	الكلدان	قره قوش
دير القديسة بربارة	الكلدان	كرمليس
دير مار اوراها	الكلدان	بطنايا
كنيسة مار كوركيس	اشورية	كركوك
كنيسة القديسة شموني	اشورية جاثليقية	تلكبف
كنيسة مريم العذراء	اشورية جاثليقية	الموصل
كنيسة مار افرام	السريان الارثوذكس	كركوك
كنيسة مار توما	السريان الارثوذكس	الموصل
كنيسة الطاهرة	السريان الارثوذكس	الموصل
مار مار احوديني	السريان الارثوذكس	الموصل
كنيسة مارت شموني	السريان الارثوذكس	قره قوش
كنيسة مار كوركيس	السريان الارثوذكس	قره قوش

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

كنيسة سركيس وباكوس	السريان الارثوذكس	قره قوش
دير شيخ متي	السريان الارثوذكس	الموصل
دير مار يوحنا الديلمي	السريان الارثوذكس	قره قوش
كنيسة الطاهرة القديمة	السريان الكاثوليك	الموصل
كنيسة الطاهرة الجديدة	السريان الكاثوليك	الموصل
كنيسة مار توما	السريان الكاثوليك	الموصل
كنيسة سيدة البشارة	السريان الكاثوليك	الموصل
كنيسة عذراء مريم	السريان الكاثوليك	الموصل
كنيسة سيدة النجاة	السريان الكاثوليك	الموصل
كنيسة مار زيا	السريان الكاثوليك	قره قوش
كنيسة مار يوحنا	السريان الكاثوليك	قره قوش
كنيسة مار يعقوب	السريان الكاثوليك	قره قوش
كنيسة الطاهرة الكبرى	السريان الكاثوليك	قره قوش
كنيسة الطاهرة القديمة	السريان الكاثوليك	قره قوش
كنيسة مار كوركيس القديمة	السريان الكاثوليك	برطلة
كنيسة مار كوركيس الجديدة	السريان الكاثوليك	برطلة
كنيسة مار احودامه	السلايان الكاثوليك	برطلة
كنيسة مريم العذراء	السريان الكاثوليك	بعشيقه
كنيسة يسوع الملك	السريان الكاثوليك	سنجار
كنيسة العائلة المقدسة	السريان الكاثوليك	كركوك
دير مار بهنام الشهيد	السريان الكاثوليك	الموصل
معبد مار يوسف	السريان الكاثوليك	الموصل
دير يسوع الفادي	السريان الكاثوليك	قره قوش
اخوية اليسوع الاقدس	السريان الكاثوليك	قره قوش
معبد مار عبد الاحد	السريان الكاثوليك	قره قوش
معبد مريم المحبول بها بلا دنس	السريان الكاثوليك	قره قوش
معبد مار بولس الرسول	السريان الكاثوليك	قره قوش
متحف الشهداء	السريان الكاثوليك	قره قوش
دير مار قرياقوس	السريان الكاثوليك	قره قوش

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

دار مار بولس	السريان الكاثوليك	قره قوش
دير مار افرام للرهبان	السريان الكاثوليك	قره قوش
مركز الدراسات الكتابية	السريان الكاثوليك	الموصل
بيت الطفولة	السريان الكاثوليك	الموصل
متحف مار توما	السريان الكاثوليك	الموصل
الجمعية الخيرية	السريان الكاثوليك	الموصل
دير الاربعة شهداء	السريان الكاثوليك	برطلة
مطرانية السريان الكاثوليك	السريان الكاثوليك	بعشيقه
كنيسة الارمن الارثوذكس	الارمن الارثوذكس	الموصل
كنيسة مريم العذراء	الارمن الارثوذكس	كركوك
كنيسة اجميادزين	الارمن الارثوذكس	الموصل
مطرانية الارمن الارثوذكس	الارمن الارثوذكس	بعشيقه
كنيسة تحت الانشاء	الارمن الارثوذكس	الموصل
كنيسة سيدة الزهور	الارمن الكاثوليك	الموصل
دير راهبات القديسة كاترينة	اللاتين	الموصل
دير الاباء الدومنيكان	اللاتين	الموصل
دير راهبات التقدمة	اللاتين	الموصل
دير الراهبات الفرنسيكانيات	اللاتين	قره قوش
دير سيدة الساعة	اللاتين	الموصل
دير الرئاسة العامة	اللاتين	الموصل
دير الابتداء	اللاتين	الموصل
دير الكلمة	اللاتين	الموصل
دير الحدباء	اللاتين	الموصل
دير تلكيف	اللاتين	تلكيف
دير باطنايا	اللاتين	بطنايا
دير تلسقف	اللاتين	تلسقف
دير الراهبات الكاترينيات	اللاتين	القوش
دير باقوفا	اللاتين	باقوفا
دير الراهبات الدومنيكانيات	اللاتين	برطلة

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

بعشيقه	اللاتين	دير الراهبات الدومنيكيات
قره قوش	اللاتين	دير راهبات القديسة كاترينة
قره قوش	اللاتين	ميتم الراهبات الدومنيكيات
كركوك	الرسولية	كنيسة كركوك الانجيلية الرسولية
الموصل	الاتحادية	كنيسة الإتحاد المسيحي
الموصل	الانجيلية البروتستانتية	الكنيسة الإنجيلية البروتستانتية الوطنية

عاشرا : العنف والاستعباد الجنسي ضد النساء

تبنى داعش افعالا تنتهك حقوق المرأة مثل ختان النساء واغتصابهن، فضلا عن بيعهن كرقيق وسبايا، وذكرت الامم المتحدة ارقاما تصل حوالي 1500 شخص من الأيزيديين والمسيحيين أرغموا على الإستعباد الجنسي.

في حين أكد الهلال الأحمر العراقي، قيام تنظيم «داعش» بإنشاء سوق للرقيق وبدئه عرض نساء الطوائف للبيع بأسواق مدينة نينوى ك سبايا. وذلك بعد خطف النساء من الأيزيديات والمسيحيات

وكشف المتحدث الرسمي باسم الهلال الاحمر عن حجز تنظيم داعش عشرات العائلات في مطار تلعفر من التركمان والإيزيدية والمسيحيين، وقتل جميع الرجال. من جهة ثانية هناك توظيف للنساء في العمل المسلح الاجرامي من خلال تكثيف داعش لنشاطه في تجنيد الفتيات والنساء في الغرب للانضمام إليه وذلك على شبكة الانترنت. وذلك من اجل زواج الجهاديين أو ما يعرف بجهاد النكاح. وتحديث عدة تقارير عن نساء أوروبيات سافرن إلى سورية والعراق للانضمام الى الجهاديين.

اوقد أدانت الامم المتحدة هذه الممارسات، اذ قال كل من الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق نيكولاي ملادينوف، والممثلة الخاصة للأمين العام، المعنية بالعنف الجنسي في النزاعات زينب هاوا بانغورا: "إننا نشعر بقلق بالغ إزاء التقارير المتواصلة بشأن أعمال العنف – بما فيها العنف الجنسي - ضد النساء والفتيات والصبيان الذين ينتمون إلى الأقليات في العراق" من قبل عصابات داعش التكفيرية.

صور للنازحين



اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل





اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل



خاتمة

سيناريوهات : مستقبل الوجود المسيحي في العراق

ظل المسيحيون يهاجرون منذ العام 2003 وعلى نحو مستمر، وبعد جريمة كنيسة سيدة النجاة 2010 شهدت بغداد وجنوب العراق حالة من النزوح الجماعي غير المسبوق، واستمرت الهجرة بمعدل عشر عوائل يوميا بحسب تقرير لمنظمة حمورابي لحقوق الانسان. وبعد هجوم داعش على الموصل في 9 حزيران الماضي وما اعقبها من تهجير المسيحيين شهدت الموصل تفريرا للمسيحيين لاول مرة في تاريخها، وكان موقف الكنيسة التأكيد على ضرورة رفض هجرة المسيحيين أو إقامة "منطقة عازلة" مبينة أن المطلوب حماية العراقيين كافة.

واكد المطران "يوسف توما" رئيس اساقفة كركوك أن الأزمة التي تواجه البلاد حالياً "مصيرية وأكبر من المسيحيين وباقي الأقليات"، وأن هنالك حاجة ماسة لـ"غاندي عراقي" ينهي ثقافة العنف. وذكر غبطة البطريرك ساكو، أن "الكنيسة الكلدانية تقف ضد هجرة المسيحيين من العراق برغم أنهم أحرار في ذلك"، مستدركاً "لكن الكنيسة واثقة بأن العاصفة ستزول لأن وحدة العراقيين وقوتهم كفيلة بالوقوف بوجهها لتحسن أحوال البلاد."

وقد حاولت وظفت تيارات سياسية غربية توظيف مأساة مسيحيي العراق لصالح صراعاتها الداخلية مع المسلمين، ففي تاريخ 26 تموز الماضي نظم اليمين المتطرف العنصري الفرنسي تظاهرة لنصرة مسيحيي العراق، أعيد توجيهها ضد مسلمي فرنسا وعمالها المغتربين، وفي اليوم الذي تلاه نُظم تجمع احتجاجي من قل منظمات مسيحية أمام كنيسة نوتردام حضره أقطاب اليمين الفرنسي المحافظ. وبعد قراءة رسالة البطريرك ساكو حول مستقبل مسيحيي الموصل، تدخل احد حاخامات فرنسا بخطاب ربط دفاع مسيحيي العراق عن هويتهم ودينهم بما يحدث من تطورات على صعيد اسرئيل والحرب في غزة، ملمحا الى تشابه الكفاحين ضد داعش من جهة وحماس في فلسطين من جهة ثانية.

وقد ذكر لنا البطريرك ساكو، ان كثيرا من العوائل المسيحية المقتدرة غادرت العراق نهائيا فور حصول التهجير منهم عشرون الفا في تركيا وثمانية الاف في لبنان، أما الباقون فينتظرون الحصول على مبالغهم في المودعة بالبنوك حالما يحدث يتاح لهم ذلك لكي يغادروا، اما من سلبت منهم ممتلكاتهم، فلو اتيح لهم الحصول عليها لوظفت في مغادرة البلاد.

1- خيار الهجرة الجماعية

لا شك ان النزوح الجماعي من مدينة الموصل من قبل المسيحيين وبقية الاقليات الدينية، والتوجه نحو هجرة مسيحية من البلاد، هي خيار سوف يستأصل الوجود المسيحي في العراق ويحقق اهداف داعش في انهاء التعددية الدينية في البلاد وضرب هويتها الغنية. ومؤيدو هذا الخيار يرون انه لا خيار امام المسيحي سوى الهجرة، بل المسيحي هو مشروع مهاجر. وهناك منظمات ولوبيات مسيحية خارج العراق في اوربا والولايات المتحدة تدفع باتجاه تبني هذا الخيار، كما ان هناك منظمات مسيحية غربية تشجع هذا الخيار ايضا كبديل عن اية هجرة من البلاد الاسلامية قد تسبب مشاكل وتحديات للتنوع الثقافي في تلك البلدان في ضوء الاسلاموفوبيا ، ويعزز من هذه المخاوف انخراط مقاتلين اجانب من كافة الجنسيات اوربيون واستراليون واميركيون في صفوف داعش، مما يقطع او ينهي اسطورة نجاح التعددية الثقافية في الغرب وفشل سياسات الغرب بشكل عام في ادماج ابناء المهاجرين الذين يحملون سخطا لا يمكن تبريره يتحول الى عنف طائش وخطير، وتقف القيادات الدينية المسيحية ضد هذا الخيار الذي ترى فيه انهاء لوجود مسيحي الفتي يعود الى القرن الاول الميلادي في العراق.

2- انشاء منطقة آمنة للمسيحيين

احدى الخيارات البديلة عن هجرة جماعية لمسيحيي العراق تتمحور حول انشاء منطقة آمنة لمسيحيي العراق، ويدفع الممثلون الدينيون والسياسيون للمسيحيين الاتحاد الاوربي والامم المتحدة لانشاء مثل هذه المنطقة، فذلك هو الخيار البديل عن هجرة قد تقضي على ما بقي من الوجود المسيحي في العراق ، وفي الواقع ان هذا يعد خيارا واقعيا لكنه يتطلب أولا تطهير المناطق التي سيطرت عليها داعش من وجودهم التكفيري المسلح، ودعم المجتمع الدولي في توفير هذه الحماية في ضوء ضعف الجانب الامني سواء لدى حكومة اقليم كردستان او الحكومة المركزية وعدم توفر قوات امنية خاصة للمسيحيين تساهم في الدفاع عن مناطقهم. لكن الالم ان هناك اساسا دستوريا لمثل هذا الخيار، فالمادة 116 من الدستور تنصّ على أن "يتكون النظام الاتحادي في جمهورية العراق من عاصمة وأقاليم ومحافظة لا مركزية وإدارات محلية". وتتضمن المواد 117 - 124 أحكاما تتعلق بالأقاليم والمحافظة والعاصمة، كما أن المادة 125، وتحت عنوان (الإدارة المحلية)، تنص على ما يأتي: "يضمن هذا الدستور الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان، والكلدان والآشوريين، وسائر المكونات الأخرى، وينظم ذلك بقانون". ويتطلب تنفيذ هذه المادة تحديد صلاحيات وسلطات الوحدات الوطنية الفرعية ودرجة استقلاليتها الذاتية. ويمكن ان يكون هذا اساسا لانشاء مثل هذه المنطقة الآمنة.

اوضاع النازحين المسيحيين بعد احداث الموصل

3-إعادة توطين في مناطق أخرى : الخيار الثالث الذي يمكن تخيله هو إعادة التوطين في مناطق أخرى داخل العراق سواء في مناطق التواجد والانتشار المسيحي في اقليم كردستان او مناطق أخرى من العراق، ففي الاقليم يمكن ان نتحدث عن عينكاوة في اربيل ومناطق أخرى مختلطة في دهوك، لكن تركيز وجود مسيحي كبير في هذه المناطق سوف يسبب ضغطا اقتصاديا واجتماعيا لا يمكن ادارته بسهولة. وسوف تترتب عليه تحديات قد لا تستطيع حكومة الاقليم مواجهتها بسهولة بدون دعم داخلي ودولي، وكذلك بالنسبة لكركوك، وبغداد والبصرة، وعدم الاستعداد لهذه الخطة وتوفير متطلباتها من قبل الحكومة المركزية والحكومات المحلية في المحافظات سوف يرجح من الخيارين الاوليين، فهناك زخم لحركة نزوح لبقية الاقليات مثل التركمان والشبك في وسط وجنوب العراق، وكذلك بالنسبة للايزديين وغيرهم في مناطق الاقليم وكركوك، وجميع هذه المناطق تطرح فكرة انشاء مناطق امنة لعودة النازحين او توطينهم في مناطق نزوحهم على نحو دائم أو مؤقت..

ان إعادة توطين المسيحيين في مناطق أخرى غير مناطق نزوحهم سوف يعمل على تغيير ديموغرافي للبلاد لصالح إعادة تقسيمه على نحو اثنوعرقي، او اثنوديني، وبالتالي فإن عودتهم تصبح صمام امام ضد التقسيم، واذا لم يكن بد من إعادة التوطين فإننا نقترح ان يكون في مناطق قريبة من مناطق نزوحهم الاصلية لكي يتسنى تدريجيا اعادتهم اليهم في المستقبل.

- مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية

الفرع الرئيسي : جمهورية العراق / بغداد / كراة خارج

البريد الالكتروني للتواصل : contact@beladicenter.net

الموقع الالكتروني الرسمي : <http://beladicenter.net>

الهاتف : 00964-7901117030

- مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية

الفرع الرئيسي: جمهورية العراق / بغداد / شارع السعدون

البريد الالكتروني للتواصل : review2009@yahoo.com

الموقع الالكتروني الرسمي : Masaratiraq.org

الهاتف : 00964-7709988007